جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : علم الاجتماع

السنة الثانية ماستر علم الإجتماع

تخصص :تنظيم وعمل

السداسي : الثالث (مقياس سداسي)

مقياس :

الحراك المهني والاجتماعي في الجزائر

السداسي الثالث

الدكتور : بداوي محمد سفيان

2021-2020

البرنامج مقياس الحراك المهني و الإجتماعي في الجزائر

المحاضرات

مدخل :

المحاضرة الأولى : الإطار المفاهيمي للحراك الاجتماعي 05

المحاضرة الثانية : النظاريات المفسرة للحراك الإجتماعي 06

المحاضرة الثالثة : الإتجاهات الكبرى في تفسير الحراك الإجتماعي 11

المحاضرة الرابعة : النظرية النقدية للحراك الإجتماعي 18

المحاضرة الخامسة العوامل المساعدة على الحراك الاجتماعي..... 21

المحاضرة السادسة : عوامل الحراك الرأسي.....23

المحاضرة السابعة : طرق قياس الحراك الاجتماعي 29

المحاضرة الثامنة : آليات الحراك الاجتماعي 33

المحاضرة التاسعة : الحركات الاجتماعية والحراك المهني 36

المحاضرة العاشرة : الحراك الإ جتماعي في الجزائر قبل الإستقلال 39

المحاضرة الحادية عشرة : الحراك الاجتماعي في الجزائر بعد الإستقلال 43

خلاصة :

الهدف من المقياس الحراك الاجتماعي والمهني :

هذا المقياس الأساسي موجه لطلبة الماستر 02 السداسي الثالث تخصص علم الاجتماع تنظيم وعمل ويهدف إلى مايلي :

- معرفة و رصد التراث السوسيولوجي المجمع حول إشكالية الحراك الاجتماعي والمهني كمقاربة سوسيولوجية في سياقها التاريخي وفي الجزائر من خلال بناء نماذج تحليلية لربط البعد النظري و إسقاطه على الواقع الاجتماعي المعاصر ، و مدى إنعكاس مختلف الأليات على الحراك الاجتماعي والمهني الصاعد والهابط (النازل) في إطار عملية تنقل الأفراد أفقيا وعموديا وفي نفس المستوى و على مختلف الفئات والطبقات والدرجات إجتماعيا ومهنيا .
- إبراز العوامل المساعدة على الحراك المهني الداخلي و الخارجي .
- التطرق لمختلف النظريات والمقاربات الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة و التي تناولت موضوع الحراك الإج والمهني .
- تحليل مختلف أنماط الحراك سواء الاجتماعي والمهني مع التركيز على مختلف العوامل والأسباب والظروف المتحكم فيه .
- تلقين طلبة الماستر السنة الثانية تخصص علم الاجتماع التنظيم والعمل أبجديات وتقنيات وكيفيات بناء الخطاب السوسيولوجي من نماذج تحليلية modèle analytique ومقاربات نظرية approche théorique الذي يعتبر الحجر الأساسي للولوج إلى مرحلة الدراسات العليا والدراسات السوسيولوجية المعمقة ، لأنه يرتكز في عملية

التحليل : على بناء الخطاب السوسيولوجي المدعم بنماذج تحليلية ومقاربات نظرية و إسقاطها على الواقع الاجتماعي والمهني المعاصر .

تدريبات للطلبة على المقياس :

1في ظل مختلف التعريفات حول مفهوم الحراك الاجتماعي ماهو المفهوم المتفق عليه من طرف مختلف الباحثين والدارسين للموضوع ؟

2 ماهي أوجه التشابه والإختلاف بين النظرية الوضعية والنظرية التطورية في تفسير موضوع الحراك الاجتماعي ؟

3 يتناول إبن خلدون إشكالية التناقض بين المدينة والريف حلل وناقش ؟

4 ماذا نقصد بظاهرة التباين بين الأجيال كنمط في تحديد مفهوم الحراك الاجتماعي ؟

5النقابة آلية من آليات الحراك الاجتماعي والمهني أساسا حلل وناقش هذا الطرح ؟

مدخل :

سنتطرق في هذا المحور، إلى تحليل متغير آخر لا يقل أهمية ويعتبر أيضا جوهر العمل النقابي المطلبي ألا وهو الحراك الاجتماعي،حيث تم التطرق لموضوع الحراك الاجتماعي من قبل العديد من علماء الاجتماع وذلك نظرا لأهميته وما يسمى بمواضع "المجتمع العميق" حيث تساؤل هذا الفصل، مفهوم الحراك والنظريات المفسرة له وآلياته وأنواعه وأنماطه كما نتساءل عن محدداته كما شخصنا مبحث كاملا نتناول فيه الحراك الاجتماعي في الجزائر.

المحاضرة الأولى :

الإطار المفاهيمي للحراك الاجتماعي (مفهوم الحراك الاجتماعي)

1) تعريف الحراك الاجتماعي:

أ)يعرف الحراك الاجتماعي على أنه "

حركات الأفراد والوحدات العائلية داخل منظومة الفئات الاجتماعية- المهنية، أو داخل منظومة الطبقات الاجتماعية".

ب) يعرفه سوروكين:

على أنه إفراز المجتمع أوليات مؤسسة مركبة تنقل الأفراد بواسطتها من موقع اجتماعي أصلي(منطلق) إلى موقع اجتماعي وصولي(وصول).[1]

ج) ويعرفه أيضا:

" تحرك الأفراد والجماعات من مركز اجتماعي إلى مركز اجتماعي إلى مركز آخر، حيث يشيع نوعان من الحراك هما الحراك الرأسي ويكون الأعلى أو الأسفل كتحرك شخص من الطبقة إلى الطبقة السفلى، أما الحراك الأفقي فيكون بانتقال شخص من العمل في الزراعة مثلا إلى العمل في التجارة، ويترتب على الحراك الرأسي تغير في المركز أو الدور أو الأدوار التي يقوم بها الأفراد، ويترتب على الحراك الرأسي تغيير في المكان أو البيئة أو الموقع"[2].

د) يعرفه ناصر قاسمي:

" على أنه ظاهرة تنظيمية تعني مغادرة بعض العمال المؤسسة إلى مؤسسات أخرى لأسباب عديدة منها ضعف الأجر والحوافر وتوتر علاقات العمل، ويمكن أن يكون الحراك المهني- كنوع من أنواع الحراك الاجتماعي- داخل نفس المؤسسة أو بين فروعها، أو حراك في نفس القطاع أو بين قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة أو حتى الحراك في المستوى العالمي.[3]

هـ) ويعرفه عبد الهادي جوهري:

"هو ذلك الترتيب التسلسلي للمراكز الاجتماعية بحيث تزداد امتيازات الثروة والقوة والاحترام كلما صعدنا إلى أعلى التسلل الهرمي، ويستطيع أي شخص الانتقال من مركز اجتماعي إلى آخر اعتمادا على ما يكسبه من وسائل في متناول يده خلاف الحال في الطائفة والطبقة القانونية، ويتم عرض هذا الحراك باعتباره عملية

---

[1]– المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع

[2]- غريب عبد السميع غريب: علم الاجتماع (مفهومات، منظومات، دراسات)مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية- مصر، 2001، ص49.

[3]- ناصر قاسمي: دليل المصطلحات علم الاج تنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر 2011، ص99.

يتم بمقتضاها التكيف مع التغيير الاجتماعي و الاقتصادي بإحداث تغييرات في المكافآت التي تقدم للمهن المختلفة، وهذه المكافآت تجذب الأشخاص من أوضاع أدنى قيمة إلى أوضاع أعلى قيمة، وتتم بصورة رمزية من خلال تغيرات في سمعة المهن[4].

المحاضرة الثانية :

1)–النظريات المفسرة للحراك الاجتماعي:

تتفق أغلب المؤلفات التي تناولت الحراك الاجتماعي على أن المدرسة الأمريكية كانت الأسبق إلى طرح مفهوم في خضم الصراع الفكري والإستمولوجي الذي شهدته" النظرية" في علم الاجتماع المعاصر، ثم يبدوا أنّ المدارس الأوربية وعلى رأسها المدرسة الانجليزية والفرنسية، قد حاولت إدخال هذا المفهوم بواسطة الطرق الإحصائية وبواسطة التركيز على البحوث الامبريقية التي تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من التغيرات كالحركات الاجتماعية والثقافية والتربوية.

1– التيارات الأساسية المفسرة للحراك الاجتماعي:

أ)ايميل دور كايم والحراك الاجتماعي:

يرى"باريتو" بأن "ايميل دور كايم" قد سبق غيره في التحدث عن عدم المساواة في الحظوظ وذلك استنادا لقوله "تقسيم العمل" تلقائيا من الداخل بدون أن يظهر أيّ شيء يعرقل مبادرات الأفراد(...) فإنّ الانسجام بين الطبائع الفردية والوظائف الاجتماعية لا يلبث أن يبرز على الأقل في نصف الحالات(..) والسبب الوحيد الذي يحدّد كيفية تقسيم العمل، هو كثرة الإمكانات، من الطبيعي أن يجد الإنسان سعادته في إكمال طبيعته فحاجياته تتعلق بوسائله في الجهاز، فإنّ كل عضو لا يطلب إلاّ الكمية الغذائية التي تحافظ عليه"[5].

أ) ابن خلدون ونظرية العراك الاجتماعي:

عالج" ابن خلدون" الحراك الاجتماعي في إطار مسألتي" الحراك والثبات"، وذلك بواسطة جدلية البدو والحضر، بقوله"إنّ اختلاف الأجيال في أحوالهم هو اختلاف نحلتهم من المعاش(..)، وكان حينئذ اجتماعهم– يقصد البدء– وتعاونهم في حاجاتهم، وعمرانهم من القوت والسكن والدفء، إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة" حيث تناول ابن خلدون المؤشرات الأساسية للحراك الاجتماعي عندما تكلم عن كيفية اكتساب الأشخاص أو الطوائف للثروة أو المال أو الجاه، فحراك الأجيال لا يتم إلا طبقا لنمط حياتهم ومعيشتهم، مدخلا بذلك البعد الجغرافي للحراك الاجتماعي، ثم يتكلم" ابن خلدون" عن ما هو ضروري وكمالي في المجتمعات وهذا ما يؤثر على

---

[4]– عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، 1998، ص86-87.

[5]-. عبد العزيز راس مال، كيف يتحرك المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999 ،ط 2

سيرورة الحراك الاجتماعي لتلك المجتمعات، فالضروري يقترن بحياة الشطف والحرمان، أما الكمالي فهو ما يزيد عن حاجات الناس الضرورية [6].

فالكمالي يشكل حراكا قويا" بالنسبة للأشخاص الذين اعتادوا على الضروري من العيش وهذا الانتقال لهم من طور إلى طور آخر من البداوة إلى الحضارة.

كما تناول ابن خلدون فكرة أساسية في الحراك الاجتماعي ألا وهي مؤشر" الثروة" وهذا المؤشر لم يتناوله حتى المنظرون المتخصصون في الحراك الاجتماعي، بقوله:" إن ثروة السلطان وحاشيته إنما تكون في وسط الدولة" وهنا يتناول ابن خلدون فكرة جوهرية في الحراك الاجتماعي، حيث أن الثروة تتجه اتجاها انضائيا: فكلما تقوّت الدولة كثرت الثروة ولم تظهر الاضطرابات على السطح، لكن بحيث يصيب الدولة الاضمحلال وإن الثروة تقل لكثرة توزيعها على الموالين والأمصار لبروز الثروات والانتفاضات نتيجة لعدم المساواة في الخطوط والظلم والقهر.

كما تناول "ابن خلدون" "الحراك الاجتماعي التنازلي" فخصصه في مصطلح"هرم أو شيخوخة الدولة" حيث تفسد الأقوات والنّعم على السلطة الحاكمة والارستقراطية وهنا كتجسيد الحراك الهابط بصورة مباشرة على الشعب والسلطة الحاكمة وهذا ما يؤثر على التجار والحرفيين والمزارعين حيث تفسد رؤوس أموالهم و لا تكبر وهنا يتجسد الحراك الهابط في نظر ابن خلدون.[7]

-المدارس الأوربية التقليدية:

أ) الوضعية:

تناول" اوجيست كونت في نظرية الحراك الاجتماعي من خلال المسلمة التالية" الإنسان لا يشكل البداية وإنما هو وريث"،حيث تناول في نظريته عن التطور الاجتماعي، ومكانة الطبقة العاملة، والطبقة البرجوازية الصاعدة في إطار هذا التطور، إلى أين يتجه وإلى أين يدفعنا تطور الإنسانية؟ وهل أخذ الطابع الصحيح؟

حيث تناول موضوع "الديناميكية الاجتماعية والحراك الاجتماعي" حيث يرتبط مفهوم الحراك عند "كونت" بمفهوم التقدم, بكل ما يشكّله من تسارع في التطور الاجتماعي، وتحديد التقسيم الخاص بالعمل في إطار مجموع العمل البشري، أي التغيّر الاجتماعي الذي يطرأ على البيئة الاجتماعية ولا يمكن أن نعزل الحراك الاجتماعي عن التغيير الاجتماعي وأثره على البيئة الاجتماعية[8].

ب)التطورية:

تنطلق "تطورية" سبنسر من قولة أساسية" التطور هو المفهوم الرئيسي لفهم العالم ، ومكانة الإنسان فيه"كما أن" تفسير الظواهر الاجتماعية تتمّ من خلال تحليل التوازن المتحرك" والحراك الاجتماعي ليس بمعزل عن هذا

[6]- المرجع نفسه: ص23- 24.

[7]- المرجع السابق: ص25-26- 27.

[8]- المرجع نفسه: ص 27- 28- 29.

التطوّر والحركية، حيث يتكلم"هربرت سنبسر" عن نمطين من المجتمعات، المجتمع الصناعي والمجتمع العسكري حيث يرتبط هذان النمطان بالآثار الخطيرة للحراك الاجتماعي.

- *فالنمط الأول*: يقع ضمن إطار ما يسمى "كيف صيانة المجتمع داخليا" والتعاون فيه اختياري, وغاية التنظيم الاجتماعي فيه تهدف إلى الزيادة في الإنتاج وتوفير الرفاهية الاقتصادية للمواطنين وهذا ما يسمى بالحراك الاقتصادي، وأيضا الاعتراف بالحقوق الشخصية في المجتمع وهو ما يسمى بالحراك الاعتباري، وظهور تنظيمات طوعية حرة تسعى لتحسين الظروف المادية والمعنوية للأفراد وهو ما يسمى بالحراك الاجتماعي المفتوح.
- *أما النمط الثاني*: يقع في إطار نفس النظام" أي الحماية من الأخطار التي كان يتعرض لها المجتمع من الخارج والتعاون الإجباري ووجود سلطة مركزية ومستويات عليا للضبط الاجتماعي، فالقائد العسكري هو الذي يتمتع بقوة مسيطرة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية يخضع فيها الأدنى للأعلى خضوعا تاما وهنا تجسيد الحراك الاجتماعي الهابط وحدودية العراك الصاعد.[9]

ج) ماكس فيبر والحراك الاجتماعي:

تكلم فيبر عن مظهرين اجتماعيين، يجسدان الحراك الاجتماعي في المجتمعات إلا وهما القوة والهيمنة، فالأول يعني وجود الانتصار داخل العلاقات الاجتماعية والإدارة الخاصة في مواجهة التحديات (السياسية، والاقتصادية، والدينية، والمنزلية و البيداغوجية) والثاني يعبر عن وجود خط للعثور على الأشخاص المطيعين للأمر، ذي محتوى محدد، فالهيمنة تتأسس على العلاقة بين القيادة والطاعة، وقد تتعلق بإرادة شخص خارج عن كل تجمع أو جهاز إداري.

قصد النمطيين نمطين للحراك الاجتماعي في مجتمع المفتوح والمغلق تتجاذبهما عدة أنشطة اجتماعية وللحظوظ دور أساسي في تحديد نوعية الحراك وآفاقه لدى العديد من علماء الاجتماع[10].

د) تيار كارل ماركس وفريدك انجلز:

يسهل ماركس وانجلز البيان الشيوعي بموقفها الواضح من مقولة"إن الحراك الاجتماعي في تاريخ المجتمعات إلى يومنا هذا تاريخ صراع الطبقات" ثم يضيفان" وهناك على مركب العصور: أحرارا وعبيدا أي سائدين ومسودين" وقد تطرقنا إلى خمسة مؤشرات في الحراك الاجتماعي أطلقنا عليه ما يسمى" بالحراك التنازلي" وتتمثل في الاقتراب والتناقض بين المدينة والريف وبنية العائلة وأخيرا مسألة التربية.

[9]– عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص29- 30.

[10]- عريب سيد أحمد: الطبقات الاجتماعية، دار الجامعية للنشر، الإسكندرية- مصر، ص110.

هـ)دور الاغتراب الاجتماعي:

تناول كارل ماركس مفهوم الاستلاب والاغتراب من خلال طرحه إشكال ألا وهو أنّ المجتمعات تمتلك خيرات مادية ضئيلة فلا يستطيع الإنسان الحصول على هذه الخيرات بصورة خاصة واحتكارها من الطبقة البرجوازية، حيث يرى ماركس أنّ الإبداع الإنساني ضاع و انحرف عن هويته السوية حيث أنّ الملكية الخاصة تفضّل بين الإنسان وعمله، بينه وبين الجماعة الإنسانية التي يعيش معها، بتقرّب العامل عن عمله أولا عن نتائج عمله بفعل الملكية الخاصة، فعمل العامل لا يعود إليه بل يذهب إلى من يملك وسائل الإنتاج[11].

- حيث يقول:" وصلنا الآن إلى عتبة المدنية...لم يكن الناس في الدرج الأسفل،تبحثون إلاّ مباشر من أجل حاجاتهم الشخصية وكان التبادل الذي يجري بالمناسبة لا يتعلق إلا بالفائض الذي يزيد صدفة"حيث يرى كارل ماركس أنّ الفائض انتقل من الصدفة إلى مرحلة التنظيم فظهرت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، ومن ثمّ انقسم المجتمع إلى طبقات وزالت الشيوعية البدائية، كما تغير أساس المجتمع الاقتصادي وظهر اغترار أو التسلاب العمال في عملهم وكرست ايديولوجية الطبقات الاجتماعية[12].
- ويقول أيضا أن العامل يفقد شخصيته ويتحول إلى قوة عمل تخضع لمعايير السوق مثله من السلعة، كما يفقد علويته وإنسانيته بفعل الاغتراب ويصح اعتباره"اجتماعيا منحطا"، فيزداد العامل فقرا، والرأسمالي غنى كلما زاد حجم الإنتاج، فالعامل يصنع الأشياء ولا يملكها، ينتج الخيرات ويموت جوعا ومرضا، وينشئ القصور ولا يجد لنفسه إلا الرواتب[13].

1- دور الملكية الخاصة:

إذا كانت الملكية خاصة في صدر الاغتراب، فينبغي تتبع تطورها التاريخي وآثار ذلك على حراك الفئات الاجتماعية أوثباتها.

إن وسائل الإنتاج هي التي تحدد في الحقيقة مستوى قوة الإنتاج، وهنا نطرح التساؤل الآتي: من يملك وسائل الإنتاج؟ هل هو المجتمع بأكمله؟ أم الأفراد والفئات التي تستخدمها لاستغلال أفراد آخرين وفئات أخرى؟.

والإجابة على ذلك تتمثل في توضيح حالة علاقة الإنتاج وحالة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الناس، علاقات تعاون وتعاضد، وأما الذين لا يملكون أيّة وسيلة إنتاج فلن يستطيعوا العيش إلا إذا وضعوا أنفسهم في خدمة من يملكها فيشغل البعض وشغل الآخرون هذا العمل، لأن التعاون لا يوجد إلا بين الذين يقومون بنفس الدور في الإنتاج فيكون تعاونا طبقيا، إذن نقسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية متناقضة، فتكون الملكية خاصة لوسائل الإنتاج، ونعني بالطبقة الاجتماعية مجموعة من الناس يقومون في الإنتاج بدور مماثل، وتجمعهم علاقات مماثلة بالنسبة للآخرين، فليس التعبير الخاص بـ"الطبقة الاجتماعية" أي معنى إلا على مستوى علاقات

[11]- جورج بوليترز وآخرون: أصول الفلسفة الماركسية، ت، شعبان بركات ج2، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون ذكر سنة النشر، ص62.
[12]- المرجع نفسه: ص 63.
[13]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص36.

الإنتاج إذ تتحد هذه الفكرة بنموذج الملكية أو بانعدام الملكية، ولا يجب أن نخلط هذه الفكرة بالمقولات الاجتماعية التي تمد بواسطة التقنيات والمهن وأوجه النشاط الاجتماعي الضرورية لحياة المجتمع[14].

فصور الملكية إذن هي التي تكون للعنصر الأساسي في علاقات الإنتاج، ومن البديهي أن الطبقة المستغلة تتخذ جميع الإجراءات والاحتياطات المقيدة من أجل حماية صور الملكية التي تضمن لها امتيازاتها، وتكون علاقات الإنتاج التي تحمل طابع الإنتاج والملكية الخاصة والأسباب الاقتصادية بأكمله[15].

أما في مرحلة الإقطاع تطورت الملكية الخاصة بوتائر أسرع من مرحلة الرّق و أصبحت مصدرا للتركيز الإقطاعيين، فعملية السلب التي تمت في مرحلة الإقطاع هي التي أوجدت كبار ملاك الأراضي الذين استفادوا من حراك اقتصادي هام، وذلك من خلال تسخير الآخرين للعمل في حيازتهم وامتصاص عروقهم وجهودهم[16].

2- التناقض بين المدينة والريف:

إن التناقض بين المدينة والريف، يوليه كل من ماركين وانجلز الأهمية المنظومة به لأنه أساس تقسيم العمل، ولأنه يساهم في تغيير البنيات الاجتماعية ويساهم في الحراك الاجتماعي الريفي، بل إنّ التاريخ الاقتصادي والحضاري للمجتمع بأسرة يرتبط بهذا الانقسام بين الحضر والريف حيث يقول كارل ماركس:" إن تقسيمالعمل المادي والذهني، هو انقسام المدينة عن الريف، والتعارض بين المدينة والريف يظهر مع الانتقال من الهمجية إلى الحضارة، من التنظيم القبلي إلى الدولة ويستمر عبر تاريخ الحضارة كله حتى أيامنا للحضارة".

ففي المجتمعات الرأسمالية مستوى الصراع الطبقي والحاجات الاجتماعية متماثلة بين الأرياف والمدن، كما أنّ الإنتاج الرأسمالي يساعد على تركيز سكان المدن في المناطق الكبرى، وعلى بعثرة سكان الأرياف ويهدم القيم التي اعتادها الشغيلة الريفيون، فالمستفيد من نماذج الحراك التصاعدي هم سكان المغربية مهما اختلفت أوضاعهم الاجتماعية ومهما كان التمايز الاجتماعي واضحا بينهم.

ويقول انجلز أن التوزيع المنظم للسكان والتوثيق العقلاني بين الإنتاج الزراعي والصناعي وما ينجم عن ذلك من إتباع المواصلات كل هاته الأمور تساعد على حل التناقضات الحادة بين الريف والمدينة، لكن هذا الحل يشترط حل المسألة الاجتماعية، وذلك بإلغاء النظام البرجوازي الذي يساهم في إقامة الفوارق بين سكان الريف وسكان المدينة، وإلغاء المساكن المترفة التي تخص الطبقات الصالحة، لأنها منبع حراك قوي يصعد الهوة بين الطبقات المالكة والطبقات المحرومة[17].

---

[14]- جورج بوليتزر وآخرون: المرجع السابق، ص27.
[15]- المرجع نفسه: ص28.
[16]- عبد العزيز راس المال. المرجع السابق، ص37.
[17]- الرجع نفسه: ص43.

3- بنية العائلة والحراك:

أدت الثروة والميراث والملكية الخاصة والانقسام الطبقي أدوار الإشتبهات بها في تطور واختلاف الأشكال العائلية، فالعائلية باعتبارها خلية أساسية في المجتمع تتأثر بمختلف المؤسسات الموجودة في المجتمع مثل المدرسة، الجامعة.....إلخ وهذه الأنظمة أو المؤسسات تتبع التغيرات التي تحدث في البنية العضوية

فالميراث كشكل حقوقي من أشكال الملكية لم يظهر إلا طبقا لضرورة اجتماعية تتمثل في ترك الممالك والثروة لعائلته، وهذا الإطار من الميراث لم يخرجها عن إطار النسل الأمرسي(نسبة الأم)، فقرابة الأم هي المستفيدة من الحراك الاقتصادي[18].

لكن" الزوج الفردي" قلب الموضوع وأصبحت الثروة والميراث في إطار النسل الإبيسي أي نسبة الأب وتوجه الحراك الاقتصادي نحو طابع الأبوة والانتماء الأبوي.

ويرى"ماركس وانجلز" أن الحياة المرغوب فيها تقتضي القضاء على الخلية العائلية باعتبارها تنظيما فرعيا للمجتمع الفرداني[19].

4- مسألة التربية وعلاقتها بالطبيعة:

لقد خصص كارل ماكس فقرات كاملة في "رأس المال" لعمل الأطفال والنساء للمدرسة والذي يكرس الحراك الاجتماعي الهابط بالنسبة للطبقة الكادحة حيث تمكن كارل ماركس الحراك الاجتماعي ، فالأساتذة الذين يعلمون الأطفال ويعملون على الرفع من مستواهم التعليمي، الذي يعتبر من بين مؤشرات الحراك الاجتماعي الصاعد واحتكار التعليم المرموق بالنسبة للطبقة البرجوازية مما يكرس سياسة التباعد الطبقي ويؤثر على الحراك الصاعد بالنسبة للطبقية الدنيا [20].

كما تعلم انجلز في معالجته لمسألة التربية فأبرز سماتها الطبقية، وحدّد علاقة الطبيعة بالثقافة، فالثقافة هي ملك للطبيعة تمنحها الاعتبار والامتيازات والرفعة وعلى أساس موقفها تصعد الطبقة الجديدة الحاملة للواء التقدم، وتسقط الطبقة القديمة الحاملة للواء التأخر والانحطاط وهنا يكون الحراك الصاعد بالنسبة للطبيعة ويكون الحراك النازل بالنسبة للطبقة القديمة، فتتولد الطبقة الاجتماعية والتناقض بين الشراء والفقر وتوليد استيلاء الطليعة المثقفة على الوقت الحر الذي يبدعه العمل وبذلك يصبح العلم رأس مالا أو وسيلة يرفه بها الغني عن نفسه[21].

[18]- المرجع نفسه ص 44
[19]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص43.
[20]- المرجع نفسه: ص44.
[21]- المرجع نفسه: ص45.

المحاضرة الثالثة :

5- الاتجاهات الكبرى في تفسير الحراك:

أ- بيتريم سوركين: سوركين و

ب- الحراك الاجتماعي:

لقد توصل في كتابه"الحراك الاجتماعي" إلى بعض الاستنتاجات وذلك من خلال فرضيات تبناها في إطار تصويري انطلق منه.

- توجد أسباب عميقة وأساسية للتمايز الاجتماعي، كما تعتبر الحرب أيضا عاملا يسجل وينمي التمايز الاجتماعي، إلى جانب الحرب أيضا يؤدي توسع الجماعة واختلافها إلى تصعيد التمايز الاجتماعي[22].
- يتم الصعود الاجتماعي والتقهقر الاجتماعي طبقا للعوامل التالية:
- العامل الديمغرافي والاختلاف بين الآباء والأبناء والتغيير المستمر في المحيط الأنثرولوجي- اجتماعي، وهذه العوامل التي تزعزع التوازن في التوزيع الاجتماعي الأفراد وتدعيم السلم الاجتماعي، لكن مفعول هاته العوامل محدود، ويعود ذلك إلى البطء النوعي في حركة الأفراد في السلم الاجتماعي، فتحدث الثورات ويتأخر المجتمع.
- لاحظ سوروكين أيضا أن الحراك الأفقي قوي في المجتمعات الغربية آنذاك و ذلك للنمو الديمغرافي وأنّ الحضارة الغربية نفسها تتميز بأنها نتيجة هذا الحراك الاجتماعي القوي والفعال، لكنه يرى بأنها ليست وضعية دائمة فقد تتحول يوما من الأيام وقد تقهقر الحراك العائلي أو يختفي بعد أن وصل إلى درجة معينة، ويلخص سوروكين أنها في عصر التغير وفي عصر الحراك.
- ينتقل الأفراد من وضعية اقتصادية إلى أخرى في فترات الاضطرابات الاجتماعية وفي مرحلة الحروب، وفي عهد الثورات السياسية والاجتماعية، وفي عصر التحولات الصناعية والتجارية السريعة التي أحدثتها الاكتشافات والاختراعات.
- كلما كانت المسافة التي يقطعها الشخص في حياته المهنية والاجتماعية طويلة كلما تقلص عدد الأشخاص من الأدنى إلى الأعلى.
- القاعدة السابقة تبين بأن التغيير في التمايز الاقتصادي لا يحدث بصورة مفاجئة فالمسافة الزمنية الضرورية للصعود أو الهبوط في السلم الاجتماعي قد تتعدى جيلين أو ثلاثة أجيال باستثناء بعض الحالات التي تحدث فيها فقرات من طرف الأشخاص المحدودين[23].

---

[22]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص75.
[23]- المرجع نفسه، ص76.

- تخضع الفئات الوسطى في المجتمع"" لعدم الحراك أي الثبات الاجتماعي في حين يبرز الحراك في الوضعية الاقتصادية لدى الطرفين المتناقضين،(الفقراء والأغنياء).
- حين تختلف الوضعية الاقتصادية الأب عن الابن فإن الابن الذي ينحدر من الطبقة الاقتصادية الدنيا يصعد في السلم، بينما ابن الطبقة الوسطى يصعد ويتقهقر في آن واحد بينما يهبط الابن المنحدر من العائلات ذات الدخل المرتفع في السلم الاجتماعي.
- تكشف المجتمعات الغربية عن تيارين متناقضين هما تيار الصعود والهبوط في الميدان الاقتصادي ولا ينبغي الاعتقاد بأنّ الفئات الاقتصادية للمجتمعات الغربية تحتوي نفس الآباء والأبناء المنتمين إلى الفئة الواحدة، وإنما هناك من يسميهم الدخلاء سواء من الطبقات العليا والدنيا.
- تحكم القواعد العامة حراك الفئات الاجتماعية وتوزيع الظواهر الثقافية وقد تقع بعض الانحرافات عن هذه القواعد لكنها حالات خاصة وليست استثناء وبذلك لا يمكن فهم التشابه في الوضعيات الاجتماعية إلا من خلال تصور شمولي لثقافة السكان[24].

ت– فوكس ومليلر:

طرح هذان المنظران نتائج هامة وذلك على أساس المقارنة بين اثنتي عشر دولة صناعية من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية واليابان وخرجوا بنتائج كالآتي:

- رغم أن العوامل الاقتصادية تؤدي دورا مهمّا في الحراك، فهي ليست العوامل الوحيدة كما أن تأثيرها ليس بالعمل السهل.
- إن التعليم هو العامل المهم في الحراك التصاعدي انطلاقا من المهن اليدوية.
- لا يؤثر التحضر ولا مستوى المعيشة المعرف بواسطة الإنتاج الوطني الخام على الحراك التصاعدي.
- كلما كان تطور مستوى التنمية كلّما ضعف الحراك التنازلي.
- كلما كانت درجة التحضر والاستقرار السياسي متطوران، كلما كان الحراك التنازلي كثيرا[25].

[24]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص77.78.
[25]- المرجع نفسه، ص79. 80.

جـ- تيمان والتمايز الاجتماعي:

يدرس" تيمان" مختلف الأبعاد الزمانية والمكانية، فيطرح أسئلة النظرية التالية حول الحراك.

- من يبغي النظر إلى الحراك الاجتماعي من زاوية الشغل أم من زاوية الاعتبار الاجتماعي أو من زاوية نقص البعد الذاتي والموضوعي، طرح" تيمان" طرحا جديدا لم يتم طرحه من قبل المنظرين في الحراك الاجتماعي ألا وهو العامل المؤثر في الحراك وهي الثبات السياسي، التنمية الاقتصادية، درجة التحضر، الإنتاج الوطني غير الصافي (مجموع العوامل الاقتصادية، سياسية، اجتماعية) وكما لخص ما قاله" تيمان" وخروجه بقاعدة عامة ألا وهي" مفهوم الاعتبار وعلاقته بالبنية السياسية"، أما النتائج التي توصل إليها في دراسته:
- تقوم الإيديولوجيا الاستحقاقية بعملية تغطية للحراك التنازلي، أو تقوم بانتزاع قسري للشخص الذي ينحدر من أصل اجتماعي متواضع، وتدمجه في وضعيات عليا إذا كان مستواه الثقافي مرتفع.
- كل مجتمع تسيطر عليه فكرة "الوضعية"، يعاني من نتائج مضطربة في الحراك، وهذا تبعا للإطار الذي تفرضه هاته الوضعية الاجتماعية، أو لعدم قدرة الأشخاص على الاندماج الاجتماعي، أو في المجموعة التي ينخرطون.[26]

د- جيرود وتعدد "عوامل الحراك الاجتماعي":

هناك دراستان لجيرود في موضوع الحراكالاجتماعي الأولى تعني بعلاقة الحراك الاجتماعي بمتغير الوضعية الاجتماعية والمهنية والثانية علاقة الحراك الاجتماعي والتحليل الرياضي والإحصائي، في الدراسة الأولى حاول تحليل الحراك على أساس جيلي سواء بين الأجيال أو داخل الجيل(علاقة بين المهنة السابقة في الماضي والمهن الحالية)ليصل إلى النتائج التالية:

- أولا: أن بنية التشغيل تتجه اتجاها تصاعديا، ونادرا ما تحدث الحركات التنازلية والسبب في ذلك نمو فروع الاقتصاد والمكتبة.
- ثانيا: تؤدي الهجرة الريفية دورا مساعدا في إبعاد الأفراد عن مجموعتهم الأصلية.
- ثالثا: يؤدي الدخل والملكية دورا هاما في إعادة الشخص إلى خطواته الاجتماعية رغم ظروفه الاجتماعية الأولى التي تبعد عنها.
- رابعا: تعود الترقية الاجتماعية إلى الجهد الفردي أو الخط أو التغيرات التي تحدث في فروع الاقتصادية، الحالات لا تتكرر ، ولا يوجد هناك تحول جذري للبنية الاجتماعية.
- خامسا: يؤدي التصنيع إلى قطيعة الروابط العائلية وإلى التغير في البنية الاجتماعية.

[26]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 80.

- سادسا: تتدخل عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها العائلة وإلى التغير في البنية الاجتماعية التي تقوم بها العائلة والمدرسة في انتقال الهيكل الوراثي من الآباء إلى الأبناء.
- سابعا: يؤدي التمايز في الشروط والقيم الاجتماعي، ونمط السلوك دورا مؤثرا في الانفصال الاجتماعي.
- ثامنا: إن تغيير الفئة الاجتماعية، المهنية يؤدي إلى تغير الوضعية المهنية القاعدية، بتنقل الشخص من تقني زراعي إلى تقني صناعي مثلا إلى تغيير المكان والتي تغير في السلم الاجتماعي ويؤدي ذلك إلى تحرير النمط الاجتماعي.
- في الدراسة الثانية تبتعد فيها جيرود" نظريات العامل الواحد" في الحراك الاجتماعي ويرى أن هناك مجموعة من العوامل تتحكم في الحراك الاجتماعي وسع ما يلي:
- أولا: يمارس المستوى الثقافي للعائلة وبنية العلاقات الإنسانية داخلها وعلاقتها مع بقية أعضاء المجتمع، وطموحاتها وتأثيراتها على درجة نجاح الطفل في المدرسة.
- ثانيا: إن المنفعة الذاتية التي يحصل عليها الشخص من اختيار تخصص أحسن تكون أعلى كلما كان المستوى الاجتماعي للآباء مرتفعا.
- ويؤثر الاعتبار الاجتماعي على الرأي العام تأثيرا معتبرا، فالعامل يحصى على أنه فقير، وذو ثقافة منخفضة، حيث تنغلق في وسطه البوليتاري بواسطة علاقته الاجتماعية.

هـ– "بيار بورديو" و"باسيروت" وأهمية الجهاز التعليمي في الانتقاء المدرسي:

يتكلم بيار بوردبو في فكرة " التفاوت أمام الاصطفاء وتفاوت الاصطفاء":أن نجهل مثلما يؤتى غالبا، إن الفئات وقد قدت من جمهور الطلاب وفق معايير ما: مثل الأصل الاجتماعي والجنس، أو أي سمة أخرى من الماضي المدرسي، هي فئات اصطفيت اصطفاء(متفاوت في أثناء التدريس السالف) إنما يعني أن نحرم أنفسنا جملة وتفصيلا من أن نمتلك أسباب التقلبات كلها التي تجلبها تلك المعايير قلبت النتائج المتحصل عليها في اختيار اللغة مثلا هي من صنيع السالف ومن صنيع الفئة التي وهبت لها هذه السمات،[27].

* حيث يتكلم هنا ببار بوردو عن التعليم ودورة في تنمية الحراك الاجتماعي ورمزية الطبقات وسماتها التي تتحكم في عملية الحراك الاجتماعي، ورد في مؤلف" ببار بوردو" و"باسيورت" " تحديد جديد لآليات عدم المساواة والذي يتمثل في الانتقاء الممارس في الجامعة" ما يلي:

- لا ينظر النظام الرأسمالي إلى النجاح المدرسي الآمن ،إلا من خلال فكرة "الموهبة" ولا يقيم اعتبارا للظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي جعلت البعض أكثر موهبة.
- ينبغي أن تلغى عدم المساواة بحركة تربوية شاملة، وذلك لأن الديمقراطية الكلية تخفي التباين في الحظوظ الاجتماعية والتربوية.

[27]– ببار بوردو وجان كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ت، ماهر ترميش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2007، ص186- 187.

- إن الطبقات المحظوظة، تجد في الايدولوجيا التي تفضل الموهبة، مشروعية امتيازاتها الثقافية التي تحولت من ارث اجتماعي إلى أفصلية فردية واستحقاق شخصي.
- يعتبر الانقطاع عن الدراسة لدى الطبقات المسحوقة مستحقا، لدى الإيديولوجيين والبرجوازيين في حين تعتبر موهبة "النجاح" استحقاقا لدى الطبقات المحظوظة[28].

و– " تورسين" والأصل الاجتماعي للمتحقيين بالجهاز التعليمي:

يقول" تورسن" إن أزمة الحراك الاجتماعي ودرجة تأثيره تعاني من الإهمال والنسيان، حيث يقول لأن الحراك المهني والاقتصادي أصبحا غير كافيين لحل إشكالية عداوة المساواة، وقد خرج" تورسن" بمجموعة من النتائج وهي توجيه التفكير إلى عامل جديد لحل هذه الأزمة، ألا وهو عامل الاعتبار الاجتماعي كبعد إضافي، وهو في ذلك مثله مثل الملكية، وهما تعبيران إيديولوجيان واجتماعيان هامان لتفسير آليات الحراك الاجتماعي.[29]

ي–" جانكس" و الحراك الاجتماعي وتأثير العائلة والمدرسة:

إنّ أطروحة" جانكس" في مؤلفه" عدم المساواة" تتمثل أساسا في اعتبار الجهاز التعليمي وما يتبعه تربوي ومعارف وشهادات جامعية مصدرا للتمايز في الحظوظ الاجتماعية لكنه لا يؤثر إلا جزئيا بجانب عوامل أخرى منها الوضعية المهنية والدخل والرضا عن العمل.

-وقد تم طرح مجموعة من نتائج من قبله: نلخصها فيما يلي:

-ينفى "جانكس" الفرضية التي كانت سائدة والتي تدّعى أنّ الناس يرغبون في مهنة راقية كغاية، أو كوسيلة لبلوغ أهداف أخرى مثل الغنى والسلطة والسعادة، لكن خلال البحث الذي قام به برزت فرضية أخرى وهي أن تلاميذ "الثانوية" مثلا لا يرغبون في الحصول على نشاط مهني راقي، لأنه يضمن بالضرورة السعادة أو الدخل المرتفع.

-تقييم المهنة لا يدخل في إطار النوع الاجتماعي أو الجغرافي أو الحالات الاجتماعية[30]رغم أنّ بعض الدراسات ترى اختلافا في التقييم والذي يعود لسببين:

أولا: أغلبية الأشخاص يجعلون في نفس الصف المهن التي تجلب الأشخاص ذوي المستوى العالي تربويا ثم يجعلون في الصف الثاني المهن المريحة.[31]

ثانيا: هناك اختلاف بين الامتياز والوضعية المهنية، حيث تعتبر هذه الأخيرة أهم من الامتيازات

[28]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 83.
[29]- المرجع نفسه: ص84.
[30]- المرجع نفسه، ص 85.
[31]- المرجع نفسه، ص 85.

- وهنا تساءل المنظم: هل المهنة هي التي تحظى بالتقييم والامتياز، أم مردود هذه المهنة؟ يجيب لأنه لم يصل إلى نتائج محدودة، لكن يقتضي أنّ وضعية الشغل بالنسبة لفرد ما محددة بوضعيته المهنية:
- ينقل الآباء نصف تقدمهم أو تقهقرهم المهني لأبنائهم...حيث ترتبط درجة الحراك في المجتمع الأمريكي أو في مجتمع آخر بالمدة الزمنية، فإذا اعتبرنا أن الحراك الاجتماعي في جيل الواحد، فإننا نجد حراكا قويا بين مهن ذات وضعيات متقاربة، لكننا نجد الحراك ضعيفا بين أعلى السلم الاجتماعي وأدناه، أما إذا تخيلنا التغييرات التي تحدث بين الجيلين، فإننا نجد كثيرا من حالات الصعود من القاعدة نحو القمة أو حالات الانحدار من القمة إلى القاعدة.
- لم يتصاعد الحراك الاجتماعي بعد الإصلاحات السياسية ولم يتقلص بعد التغيرات التكنولوجية، وأن درجة الحراك ليست ذات علاقة مع كثير من الظواهر التي يريد منظرو المجتمع أن تكون كذلك.
- تصبح المهن ذات امتياز لأن الأشخاص ذوي المستوى التربوي العالي يختارونها، المهن الأقل ربحا،" كالتعليم والشؤون الدينية"،لأن هذا النوع من الممارسات يجد أناسا تلقوا تربيتا ما.
- إن النسق الذي يوزع الوضعيات على أساس المعارف يؤدي إلى حراك اجتماعي قوي أكثر من أي نسق آخر، وهذا هو السبب الذي يجعل الولايات المتحدة لا تتمتع بهذا النسق، لذلك لا ينبغي اعتراض ارتفاع درجة الحراك الاجتماعي في الوقت الحالي.
- لزيادة درجة الحراك الاجتماعي و لدفع الأشخاص على الإيمان بالمساواة وتشجيع الحراك الاجتماعي كهدف في حد ذاته[32].

ز– " ليبزى وبندكس" الحراك في المجتمعات الصناعية:

يلخص الكاتبان النتائج التي توصلا إليها وهي كالآتي:

- لا يبدو اختلاف كبيرا في انتقال العمل اليدوي إلى عمل غير يدوي في البلدان الصناعية لذلك فدرجة الحراك متقاربة.
- اختلاف الأصل الاجتماعي على المستوى الوطني بالنسبة للإداريين يرتبط بفرص التعليم من جهة وبالمركز الذي تحتله إدارة من الإدارات.
- تشجيع بعض الثقافات الخاصة بالناس على الحراك، بينما بعضها الآخر يصبح معرقلا.
- تحدد البنية الوظيفية(نظام التوظيف) نماذج وأنماط الحراك في المجتمعات الغربية المصنعة، هذه الفرضية يؤكد الكاتب على أهميتها، وذلك باستثناء على بيانات علمية.

[32]- المرجع نفسه، ص 86- 87.

- يرغب الأشخاص ذوي المكانات الدنيا في الصعود، ويحاولون تحسين مكانتهم الاجتماعية بمجرد ما تسمح لهم الفرصة، ويبدو أنّ الأشخاص الذين يصعدون للطبقة الوسطى هم أكثر تمسكا "تقاليد" المحافظين أكثر من الذين ولدوا فيها[33].
- الحراك الاجتماعي الواسع للانتشار ليس مقارنا فقط بوجود الطبقات الاجتماعية ولكنه مقارن أيضا بالتأكيد على"الميراث" أي ارث المكانة الاجتماعية.
- ينبغي التمييز بين الحراك الداخلي والخارجي سواء نحو الأعلى أو الأسفل، وهذا يؤثر على البنية الطبقية التي تتحول إلى بنية عائلية وعملية مستمرة بصفة دائمة باستثناء بعض الحالات التي تكون بطبقية، نتيجة بعض الحواجز القانونية.
- يبدوا أنّ الحراك يسير في اتجاهين: العمل اليدوي، والعمل الغير يدوي، وفي الخط الفاصل بينهما تحدث حركة وظيفية معتبرة لعبور هذا الخط، وقد تكون لأشخاص تجربة في ممارسة عدة وظائف في احد الاتجاهين السابقين، لكن يتم استثناء نموذجين من الأشخاص.

النموذج الأول:

بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمالا يدوية، قد يحرزون على تجربة في الأعمال غير اليدوية، أو يمكن أن ينضموا إلى الفئة الدنيا من ذوي الياقات البيضاء.

النموذج الثاني:

غالب ما ينطلق بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمال غير يدوية،من أعمال يدوية صغيرة، خاصة في حالة رجال الأعمال، وهذا النوع من الحراك أكثر نفسانية من الآخر[34] .

المحاضرة الرابعة :

3- النظرية النقدية للحراك الاجتماعي:

أ) نموذج بوراسكمي:

كتب"بوراكسي" مقال هاما يبين فيه بصورة عملية تراث الحراك الاجتماعي وخاصة أطروحاته "الإحصائية والرياضية" فخرج بتقييم نقدي لعيوب هاته النظرية وقدراتها المحدودة فهو يحاول البرهنة على طابعها الفوضوي، وانفصالها عن الواقع الاجتماعي.

- تنتقد في بداية المفاهيم المغلوطة عن الجماعات العليا والدنيا، ويرى بأنها غير مرتبطة بالنظرية العلمية للطبقات، وننقد المفاهيم المستعملة مثل: الامتياز والوضعية في الشغل، والوفاة المهنية...إلخ ويعتبرها قاصرة وشكلية.

---

[33]- المرجع نفسه، ص 89.
[34]- المرجع نفسه، ص 90.

- البديل العلمي، وأنّ تاريخ تطور المجتمع بين الحراك الكلي للفئة الاجتماعية، من وضع لآخر، وهذا الانتقالات تتعلق بتطور وتتابع علاقات إنتاج.
- لا تبدوا التحولات والتغيرات التي تطرأ على المجتمع كنتيجة للعملية الاجتماعية، ولكن كعلاقات بين المعاملات" القبس التكرار(تكرار المرور من مجموعة لأخرى، وهذا رأي المنظرين الذين يتقدمهم "بوراسكي"
- يرتكز التمرير الإيديولوجي للحراك على إلغاء التناحرات وضمان المساواة[35]دور القضاء على عدم المساواة في شروطها الخاصة.

ب) غوليو وبوردبو نموذج مقني آخر في الحراك الاجتماعي:

- يشير غوليو أن الامتياز" البرجوازي"، لا يخرج عن دائرة الفكر ويتحول إلى تقييم، أي ما يسمى بالاعتبار الاجتماعي وهذا شائع في الحياة اليومية، لذلك فالانتقال ممكن من طبقة لأخرى، ولكن هذا لا يؤدي إلى محوها.
- يخلص"غوليو" إلى أنّ السمات التي تفصل بين الطبقة والأخرى، هي ذات طابع نوعي (طريقة الحياة، السكن، الأثاث، المعتقدات) وداخل كل طبقة فإن كل تمايز هو حاجز ومشروع لا يسمح لها بالتفوق، فالمساواة شرط أساسي لتماسك الطبقات الاجتماعية.
- أما بوردبو فيعتقد أن التمايز في التعليم يعود إلى الأصل الجغرافي فيقول:" إن العلاقة مع الحضري ومع الحياة الحضرية بجميع أشكالها تمثل إحدى السمات الأساسية للوجود الفلاحي فالقروي أو الصياد، شبه حضريين، شبه متعلمين، أمّا الفلاح فهو أمي "
- أصحاب الوسطى في التربية أداة للصعود الاجتماعي، وهذا السبب الذي جعل لهذه الطبعة أهمية كبرى.[36]

ج) نموذج"ستافتهاغن" علاقة الحراك بالتمايز:

انطلق"ستافتهنغن" من سؤال نظري معين وهو إن كانت بنية التمايز في الحظوظ في المجتمعات المتخلفة(الزراعية) هي نفسها بنيات التمايز في المجتمعات الصناعية؟ أم هناك اختلافات؟ ومن أين تكون أسباب التمايز وظواهره متشابهة في عينهما؟ وما هي الانتقادات الأساسية التي توجه لنظرية الحراك الاجتماعي.

- يقول " شافيها غن " إنّ المجتمعات الزراعية تتم بمجموعة من السمات كالهجرة الريفية و الأكواخ القصديرية و التحولات التي تحدث في البنية الديمغرافية، و في بنيات العائلة الاقتصادية، فالأنسب هو البحث عن السمات السوسيولوجية المرتبطة بحالة التخلف الاجتماعي، و هذا ما يجعل تحليل التمايز الاجتماعي يسبق تحليل الطبقات .

[35]–المرجع نفسه، ص 101.
[36]-المرجع نفسه، ص 103.

- إن الاعتبار ا لاجتماعي مهم في المجتمعات لارتباطه بالقبول الجماعي للمكانات و الذي يتحدد على أساس المعايير و القيم التي يطرحها المجتمع .[37]
- ينبغي الانطلاق من الجماعة الاجتماعية، عوض الانطلاق من الفرد، لأن الفرد ينتميإلىالجماعة من خلال " وضعيته الاجتماعية ".
- إنّ دراسة الحراك الاجتماعي يعتبر مسألة هامة إذا التزمت بمتغيرات سياسية (البنيات الحكومية) السلوكات السياسية ... الخ ، و لكن حدود هذه الدراسات تتمثل في عدم قدرتها على تعويض الدراسات حول " الطبقية ".
- وظيفة التمايز الاجتماعي ثنائية و هي تدعيم البنيات الاقتصادية و الاجتماعية القائمة، و تحقيق الاندماج الاجتماعي[38].

د)– نموذج " بارتو" و الإنتاج البشري:

أدخل بارتو متغيراً جديداً في مسألة الحراك الاجتماعيه ألا و هو الحراك السياسي متجاوزا بذلك الحراك الاجتماعي الفردي، إذن فهو يتناول موضوع المصائر الشخصية، و علاقتها بالبنية الاقتصادية، حيث طرح " بارتو" إشكالية جديدة تجمع بين المساواة في الشروط الاجتماعية و الخطوط الاجتماعية و هذا ما يتبعه تفسير العملية التاريخية للبنية الاجتماعية .

- إدخاله لمصطلح التوزيع البشري أي توزيع أعضاء المجتمع البشري على المكانات الاجتماعية "
- انتقاده للذين يستعملون مؤشر المهنة، كمحدد للمكانة الاجتماعية، لأنه يحجب شخصية الإنسان و هويته التي يحملها و يدعم الايدولوجيا الاستحقاقية"كل يبقى في مكانة " .
- و يرى أن التوزيع البشري جزء من علاقات الإنتاج الاجتماعي، و ذلك لأنه يطرح في المجتمع الطبقي.39

تضم " العروبية " في الوسط الريفي، نتيجة لهروب الفتيات من المصير الفلاحي، و النتيجة أن الأشخاص الذين بقوا فلاحين لا ينزحون .

- يتوزع داخل العائلة النووية.
- تقسيم عمل محدد بين أعضائها فالأب يكسب المال و الأم تهتم بالمهام المنزلية، فالأب مفصول عن أبنائه.
- هناك عائلات الإطارات التي تمارس سلطة اجتماعية ما ، إما العائلة الموظفة و إطارها الأساسي هو الموطن الذي لا يبيع قوت عمله بصورة دورية، أو شهرية، و لكن يبيعها لمدة طويلة، أو الحياة

[37] - المرجع نفسه، ص 104.
[38] - المرجع نفسه، ص 105.
[39] - المرجع نفسه، ص 107.

بكاملها، لذلك فالخروج عن الوظيف العمومي ضئيل جدا، لذلك يقول باريتو : " إن شروط العمل و كشرط الأجر و شروط حياة الموظفين تبقى كما هي، حينما يعيد الموظفون إنتاج أنفسهم في أطفالهم و هناك عائلة الإطار الخاص التي تتشابه في كثير من خصائصها مع العائلة السابقة " [40].

محاضرة الخامسة :

) العوامل المساعدة على الحراك الاجتماعي:

ناقش " سوروكين" في كتابه " الحراك الاجتماعي" العوامل المؤدية إلى الحراك الاجتماعي تحت عنوانين منفصلين، الأول تحت عنوان قنوات الحراك الرأسي، و الثاني بعنوان عوامل الحراك الاجتماعي الرأسي، و لأهمية هذا الطرح نوردهما في ما يلي :

أولاً: قنوات الحراك الرأسي

و يرى " سوروكين " أن ثمة أنظمة بعينها تعد بمثابة قنوات للحراك الاجتماعي الرأسي داخل البناء التدريجي، نذكر منها :

أ) **الجيش:** من خلال استقراء التاريخ القديم و الحديث على دواء يوضع، لنا كيف أنّ الجيش قد كان قناة مهمة في الحراك الاجتماعي، فالحروب ممكن أن تثبت "ذكاء و تفوّق أي جندي من طبقات المجتمع الدنيا أو الوسطى في نفس الوقت الذي ممكن أن تثبت فشل أي جندي من أصل نبيل" و قد اتبع " سوروكين " مجموعة من الاحصاءات التي دعم بها تحليله حيث أنه من بين 92 إمبراطوراً رومانياً الذين حكموا روما نجد على الأقل 36 إمبراطوراً وصلوا إلى قيادة الجيش من الطبقة الدنيا، فالجيش كان بمثابة السلم أو الرابط والوصل الاجتماعي للطبقة الوسطى أو الدنيا في التحرك اجتماعيا إلى الأعلى [41].

[40]- المرجع نفسه، ص 108.

[41] - غريب سيد أحمد و آخرون، علم الإحصاء دراسة المجتمع، دار الجامعة للنشر، الإسكندرية، مصر، ص 192.

ب) الهيئات و المؤسسات الدينية :

إنّ المؤسسات و الهيئات الدينية تعد بمثابة قناة للحراك الاجتماعي الرأسي و ذات دور رئيسي فيه، و إنّ هذا الدور قليل الأهمية في عملية الحراك الاجتماعي في المراحل الأولى من سوء النظام الديني، و كذلك في فترات ضعفه، فكما يقول ما كنت فيرى أنّ الاختلافات العقادية بما فيها الأكثر أهمية منها، مثل تلك التي تدور حول القضاء و القدر و حول النعمة الإلهية كانت تتمايز في تركيبات و معادلات فائقة التنوع و كانت تشكّل عموما. منذ بداية القرن السابع عشر، عقبة في وجه صيانة الوحدة الطائفية و الطبقية، لاشك أن التحرر في الاتجاه الاقتصادي يبدو بمثابة أحد العوامل التي ينبغي أن تعزّز الميل إلى التشكيك أيضا بالتراث الديني، فاحتكار الكاثوليك للقوى العاملة واحتكارهم للحراك الاجتماعي، فمن المعروف أنّ المصنع اختار ضمن حدود كبيرة، اليد العاملة المصنفة من بين الأجيال الثابتة من صناع المهجر الذي يقسم لهم مجال للتدرب في المحترفات مما أصبحوا يشجّعون الحراك الاجتماعي، أما البروتستانت فيشكلون الكوادر العليامن اليد العاملة بالمهمات الإدارية [42].

– بالتالي فإنّ الهيئات و المؤسسات الدينية تلعب دورا في تنمية الحراك الاجتماعي فأما على المستوى العقيدة الاسلامية و إن دورها كان عظيما سواء على مستوى الأفراد و الجماعات و تكفي الإشارة إلى أن عبيدا و أرقاء كانوا قبل الإسلام ، و بعد الإسلام أصبحوا ذوي هيبة و مكانة عليا كـ: بلالابن رباح و زيد بن الحارثة و عمار بن ياسر...الخ، و بخصوص الحراك الاجتماعي بالنسبة للمسلمين العرب كان الحراك صاعدا فتحرك المجتمع إلى مصاف الأمم.

ج) التعليم :

يلعب التعليم دوراً مهما في الحراك الاجتماعي و من بين الأطروحات التي تناولت ذلك أطروحة : "كرامتشي "، حيث تعلم أن الأسبقية للتربية و التعليم في الحراك الاجتماعي على حساب العامل الاقتصادي، حيث يرفض "غرامشي"مفهوم الديمقراطية البرجوازية، فالمدرسة التي تطبق فيها هذا النوع من الديمقراطية لا تلبث أن تحنق المبادرات الشخصية للأفراد في الوسط الاجتماعي و السياسي، فيجب على المدرسة أن تتجنب الانقسامات الطبقية [(43)].

فيجب على الفاعلين الاجتماعيين على حد قول " غرامتشي " إلغاء الانقسامات الطبقية في ميدان التعليم و ضرورة تساوي جميع أفراد المجتمع في حظوظهم في ميدان التعليم.

---

[42] - ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية، ث : محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، بدون ذكر السنة النشر، ص 18.

[43] - عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 52.

د) الأحزاب السياسية:

تلعب الأحزاب السياسية دورا في تنمية الحراك و العكس، فيمكن طرح العواقب السياسية من تنقل للأجيال بالنسبة للطبقة السياسية، و إثر ذلك على الطبقات الأخرى، و بالنسبة أيضا للأبعاد الثلاثة المعروفة كالتفوق العرقي و السلطوية و الليبيرالية الاقتصادية و هذا ما استمرت به شعوب أوروبا و سياساتها.

أيضا نطرح كموضوع " النزول الاجتماعي والتنقل السياسي وإعادة بناء نظام القيم وسياسية التفضيل، فالهوة والفجوةبين النخب السياسية و بعد المسافة بينها وبين القوى العاملة ، يؤثر على درجة الحراك الاجتماعي وأنماطه وأنواعه فالتدرجالحزبي يكرس مرونة الحراك الاجتماعي، حيث أنّ التدريج الحزبيالذي يساعد في الانتقال من الفئات الدنيا والوسطى إلى فئة القيادة في الدولة يساعد في التدريج الاجتماعي، أيضا طغيان الممارسة السياسية على حساب الممارسات الاجتماعية يؤدي إلى تقريب الحراك الهابط وذلك راجع إلى إهمال دور السياسة في ازدهار المجتمعات والاحتكار السياسي لمراكز القوة والثورة.

هـ) الأسرة والعائلة:

يرى سوردكين أنّ الزواج الذي يتم بين شخصين من طبقة اجتماعية مغايرة يؤدي إلى تغيير الوضع الطبقي حتما لدى الطرفين، فإما أن يرفعه أو أن يحط من قدره، وهذا هو الطريق الذي عبره بعض الناس وضعوا من حلال سيرهم وحياتهم، والبعض الآخر هو زواج غير متكافئ.

من جهة أخرى"مورغان" إنّ العائلة هي العنصر النشيط فلم تكن في يوم من الأيام ثابتة ولكنها تمر من الشكل الأدنى إلى الشكل الأرقى، ومن جانب آخر حينما تكون الأنظمة القرابية سلبية، فإنّ العائلة تحقق تقدما لمدة طويلة من الزمن، هاته الأنظمة لا يطرأ عليها تغير جذري ما لم يطرأ على العائلة تغيّر جذري، إذن فالعائلة باعتبارها خليّة أساسية في المجتمع تتأثر بمختلف المؤسسات الموجودة مثل المدرسة والمجتمع، وهذه الأنظمة تتبع التغيرات التي تحدث في البنية العضوية للعائلة[44].

المحاضرة السادسة :

ثانيا: عوامل الحراك الرأسي: حصر سوروكين العوامل المؤدية للحراك الاجتماعي الرأسي في:

أ)العوامل الأولية: وهي كالآتي:

1- العوامل الديموغرافية:

تشير العوامل الديموغرافية إلى كل ما يتعلق: لحالات العقم و الانخفاض النوعي لمعدل المواليد وارتفاع معدل الولادات وارتفاع معدل الوفيات في الطبقات العليا، ومع مرور الزمن،إما أن يؤدي إلى انقراض الأسر الأرستقراطية

[44]- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق. ص42.43.

أو نقص في نسب هذه الأسر في المجتمع وفي كلتا الحالتين (الانقراض أو النقص) يحدث نوع من الفراغ الاجتماعي في الأوضاع الاجتماعية العليا، وأصبح من الضروري ملأها من أبناء الطبقات الأخرى، إذا لابدّ من استمرارية تأدية الوظائف الاجتماعية التي كان يؤديها أفراد الطبقات العليا، إنّ ظهور أفراد أذكياء ناهينمن أبناء الطبقات الدنيا يملئون عن جدارة واستحقاق المراكز العليا، وفشل أبناء الطبقات العليا في ذلك هو نوع من أبرز العوامل الرئيسية في الحراك الاجتماعي، فظاهرة الانقراض أو خصوبة الطبقات في الطبقات العليا تؤدي إلى اضمحلال الطبقة الارستقراطية إمّا اجتماعيا أو بيولوجيا وإنّ الانقراض الاجتماعي لا تستلزم بالضرورة الانقراض البيولوجي إلاّ أنّ لهما الأهمية نفسها.[45]

2- التغاير بين الأبناء والآباء:

يستشهد"سوروكين" بعبارة الدكتور مارو كدليل على عمق التفاوت بين الأبناء والآباء: " إنّ الإنسان ليدهش، ويجدر الألم في نفسه عندما يرى أنّ أبناء هيبو قراطيس كانوا أغبياء جدا، ويصدم المرء عندما يلاحظ أنّه لم يأت من صلب سقراط و أرسطوا أيّ شعاع ضئيل من العلم، وإنّ شارل الخامس وبطرس الأكبر ونابليون لم يكن لهم الأولاد أغنياء" وهنا تستنتج من هذه المقولة أنّ التغاير بين الآباء والأبناء ينجم عنه تناقص في أداء الوظيفة، وهو تناقص في السمات الشخصية والمكتسبة وهذا ما يعتبر عائقا في أداء الوظائف التي يتطلبها الوضع الاجتماعي فإذا كان الأب متلائما مع وضعه الاجتماعي ويؤدي دوره الاجتماعي بنجاح، فإن ابنه المغاير له قد يكون غير ملائم، وإنه كلما زاد التغاير بين الآباء والأبناء كلما أصبح الحراك الاجتماعي طوعيا وأكثر ضرورة[46].

3- تغيير البنية وخصائص البيئة الإنسانية الاجتماعية:

لقد شاع استخدام مفهوم التغير أو النمو الاجتماعيين في كل جوانب الحياة الاجتماعية الذي يشير إلى الزيادة التي تحدث في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فالتكيّف والتفاعل التلقائي بين مكونات الحياة الإنسانية، خاصة الإنسان في حد ذاته تلعب دورا كبيرا في الارتفاع في السلم أو العكس، والتكيف يؤدي إلى الارتفاع في السلم الاجتماعي والتكيف مع متغيرات البيئة الاجتماعية يؤدي إلى النزول في السلم الاجتماعي[47].

---

[45]- مصطفى عبد الرحمن درويش: ديمقراطية التعليم الجامعي، مكتبة الطليعة، 1978، ص 17.
[46]- المرجع نفسه: ص18.
[47]- دسوقي عبده إبراهيم: التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر، 2004، ص38-39.

فالتغيير في البنية الاجتماعية والإنسانية يؤثر على مكانة الأفراد والجماعات هذا التأثير ممكن أ، يكون سلبيا أو إيجابيا: سلبيا في إطار عدم تكيفهم مع هذه المتغيرات فيحسون بالتكيف والاندماج في تلك البيئة وهذا ما يؤثر على مركزهم ومكانتهم الاجتماعيين، وايجابيا يمكن في تكيف الأفراد مع متغيرات البيئة فيندمجون في إطار النسق الاجتماعي أو التنظيمي فيرقون إما تنظيما أو اجتماعيا وهذا ما ينعكس بالسلب والإيجاب على مكانتهم ومركزهم الاجتماعيين.

أ) **العوامل الثانوية:** يلخص" مصطفى درويش" العوامل الثانوية التي تؤثر في الحراك الاجتماعي في النقاط التالية:

1- التقدم العلمي والتكنولوجي وما يترتب عليه من نتائج في تطوير الصناعة والذي يتطلب منها وظائف محددة.

2- اختلاف معدلات المواليد بين الطبقات المختلفة، وما يترتب عليه من مظاهر التوارث الاجتماعي.

3- اعتناق المجتمع لفلسفة تقدم على العدالة وتكافؤ الفرص التعليمية.

4- دافعية الفرد ورغبته في صعود السلم الاجتماعي وهذه بدورها تتأثر جزئيا بثقافة المجتمع[48].

أما علي الشخيبي" فإنه يعرض عوامل الحراك الاجتماعي في عدة عوامل منها:

❖ **الايديولوجيا السياسية:**

تعتمد ظاهرة الحراك الاجتماعي في نشاطها على الايديولوجيا السياسية التي تسود المجتمع الذي توجد فيه إلى حد كبير، وبقصد الايديولوجيا السياسية هنا الفكرة أو المحور الفكري الذي يدور حوله النظام السياسي في المجتمع وطبقا لهذه الايديولوجيا يوجد نظامان رئيسيان في المجتمعات المعاصرة، ويطلق علماء الاجتماع على النمط الأول، نظام المجتمع المفتوح والثاني نظام المجتمع المغلق وعلاقتهما بالحراك.

❖ **التكنولوجيا:**

يشير مصطلح التكنولوجيا إلى استخدام العلوم من نظريات وقوانين، وتطبيقه في مجالات الحياة المختلفة، بمعنى أنه كلما تقدم المجتمع تكنولوجيا ازداد فيه الحراك الاجتماعي الصاعد لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة الوظائف العليا المتخصصة التي تعتمد على عمليات معرفية ومهارات عالية، ومن ثم يتيح هذا الكم من الوظائف العليا المتخصصة لكثير من أبناء المجتمع لشغلها.

[48]- مصطفى عبد الرحمن درويش: المرجع السابق/ ص 19- 20.

❖ **التعليم:**

يمثل التعليم بمستوياته وأنواعه الطريق الرئيسي الذي من خلاله يستطيع الفرد اكتساب تلك المعارف والمهارات، أي أنه يوجد ارتباطا إيجابي قوي بين التعليم والحراك الاجتماعي الصاعد وخاصة لأبناء الطبقات الدنيا، بالإضافة إلى ذلك الاعتقاد السائد والذي يرى التعليم العامل المساعد على حلّ المشكلات الشخصية وتكون الاتجاهات الإيجابية نحو المجتمع والحياة بعامة.

❖ **المكانات المتوارثة والمكتسبة:**

يشير مفهوم المكانة المتوارثة إلى تلك المكانة التي يولد الطفل مزودابها حيث يرثها عن أبويه عند الولادة وهي المستوى الاقتصادي والاجتماعي فقد يولد الإنسان في أسرة غنية أو فقيرة، وتزداد قيمة هذه المكانة في المجتمعات المفتوحة التي تؤمن وتطبق المبادئ الديمقراطية والعدالة والتكافؤ في فرص التعليم والوظيفة.وإذا كانت المكانة المنجزة تلعب دورا الأهم في الحراك الاجتماعي للأفراد فإنّالعكس لا يعني أنّ المكانة المتوارثة معدومة الأهمية، فهي تلعب دورا مساعدا للمكانة المكتسبة في الحراك الاجتماعي ولها علاقة وطيدة، خاصة في المهن السامية كمهن الطب والهندسة...الخ.[49]

❖ **الهجرة:** يشير "سامن" أنّ للهجرة ككل مترابط، تتولد عنها نتائج خاصة بها فمثلا حين يترك العامل المؤمّن منطقته الأصلية فإنّه يساهم في ركودها، مثل هجرة الشاب الريفي التي تؤدي إلى تطور المؤسسات الريفية بصورة بطيئة، وهذا في المجتمع الزراعي، وهذا ما يؤدي إلى توجه الحراك الاجتماعي إلى الأسفل في المناطق الريفية [50].

❖ **عوامل الهجرة و علاقتها بالحراك الاجتماعي:**

تؤدي العوامل البنيوية التي تبحث عن السياسات الاستعمارية دوراً في زيادة حدة الفوارق الجهوية و أضخم المدن التي يتّسم اقتصادها بالتصدير و هي بذلك تستقطب المهاجرين المنتمين إلى الريف.

ويؤدي النمو الديمغرافي للهجرة، و بالتالي ارتباطها بفقر المناطق الريفية، لكن هذا التوزيع في السكان ليس مرادفا بالضرورة للنزوح الريفي .

---

[49]–علي السيد الشخيني: علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص199– 206.

[50]– عبد العزيز رأس المال: المرجع السابق، ص117.

ويؤدي العامل التربوي دورا مهما في الحراك الداخلي، حيث أن الإرادة في التثقيف الشخصي و تعليم الأطفال يهيمنان على هؤلاء الأشخاص النازحين، و كذا فإن تصور الحياة في الوسط الريفي و الحضري [51].

و للهجرة دور مزدوج في ظاهرة الحراك الاجتماعي، حيث يساعد المهاجرون أصحاب البلاد الأصليين على الحراك الصاعد، و ذلك بتعلّم الأعمال و الوظائف الدنيا و الوظيفة التي كان يشغلها أصحاب البلاد الأصليين ، و من جانب ثاني يساعد المهاجرين على جمع الأموال التي تعمل على تحسين ظروفهم الاقتصادية و الاجتماعية عند رجوعهم إلى أوطانهم.

❖ عدد أفراد الأسرة:

من المتفق عليه أن نسبة الإنجاب تختلف باختلاف الطبقات و المستويات الاقتصادية و الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، حيث تزداد نسبة الإنجاب في الأسر التي تنتمي إلى المستويات الدنيا و العكس تقل في الطبقات الاجتماعية و الاقتصادية العليا.

و تختلف أيضا بين المجتمعات حسب التفاوت الاقتصادي و الاجتماعي بين هذه المجتمعات و هذا ما يؤثر على درجة الحراك و نوعه.

❖ التقدير الاجتماعي للوظيفة:

يختلف تقدير الأفراد للوظائف من فترة زمنية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد و بين المجتمعات أيضاً، و يعتمد هذا التقدير على مجموعة من العوامل منها: مدى أهمية هذه الوظيفة لكلّ من الفرد و المجتمع، والعائد المادي لها، و عدد الأفراد الذين يشغلونها و معنى ذلك أن التقدير الاجتماعي للوظيفة يزداد كلّما ازدادت أهميتها لكل من الفرد و المجتمع.

❖ العوامل الشخصية:

تلعب بعض السمات الشخصية كالموهبة و المهارات الحركية و القدرات، في المجتمعات المفتوحة دوراً مهماً في حراك الأفراد اجتماعيا إلى الأعلى و خاصة بين أبناء الطبقة الفقيرة منها، الغناء الفني، الذكاء الاجتماعي، سمة الجمال، هذه العوامل كلها تساعدهم في الحراك الاجتماعي الصاعد[52].

---

[51]– المرجع نفسه، ص.117.118.

[52] - علي السيد خشيبي: المرجع السابق، ص 207.

❖ **المرأة و الحراك الاجتماعي:**

يرتبط هذا الموضوع بدور المرأة في تنمية المجتمع و بنائه، ففي المجتمعات المغلقة التي تسيّرها قيم و عادات و تقاليد و التي تمنع المرأة من ممارسة حقوقها في التعليم و التوظيف و المشاركة السياسية و الاجتماعية و هنا يكون حراك المرأة حراكا هابطا، أما في المجتمعات المفتوحة، فإنها تتيح للمرأة ممارسة حقوقها الشرعية و تصبح في عملية الحراك الاجتماعي[53].

❖ **الحروب و الثورات الاجتماعية :**

تعد الثورات عاملاً فعالاً في الحراك الاجتماعي، لأنها تصنع حراكا أو نظاما سياسيا جديداً محل النظام السابق، و تأتي بأفراد كانوا مغمورين و تضعهم على رأس النظام الجديد فيصبحوا رؤساء و قادة و رؤساء، و من أمثلة ذلك ثورات التحرير في الوطن العربي، هذا من جبهة و هذا من جبهة أخرى، فإن الثورات الصناعية و الاقتصادية و حتى الدينية ذات تأثير كبير على سرعة الحراك الاجتماعي واتجاهه، كما قد تكرس سياسة الحراك الهابط حيث تهوى الحروب ببعض القادة و السياسيين كما يحدث الآن في الثورات العربية الحاصلة في المجتمع العربي 2012،2011.

❖ **عامل الموت:**

تغفل معظم الدراسات و الأدبيات الاجتماعية ذات العلاقة بالموضوع، عامل الموت و أثره على عملية الحراك الاجتماعي، ففي بعض المجتمعات نجد أنّ منظومة القيم تحول دون احتلال مكانة ما من الآخرين إلا بعد وفاة شاغلها، و من الأمثلة على ذلك أنّ الأنظمة الملكية لا يكون تبوّء الحكم فيها إلا بوفاة الملك، أمّا على المستوى الأسري، فإنّ أملاك رب الأسرة الثانية و المنقولة تبقى تحت تصرفه إلى وفاته، عندها يتقاسم الورثة هذه الأملاك و فق المنظومة القيمية و الدينية و القانونية السائدة في المجتمع و بالتالي تكون فرصة الحراك كبيرة[54].

فعلاقة الموت بالحراك الاجتماعي تعتبر علاقة وطيدة، فموت شخص معين يترك الأشخاص معينين مجالا لحراكهم الاجتماعي، و العكس بقاؤهم على قيد الحياة يجعل هؤلاء الأشخاص يتحركون في حراكهم النازل.

[53] - المرجع نفسه، ص 208.
[54] - المرجع نفسه، ص 208.

المحاضرة السابعة :

طرق قياس الحراك الاجتماعي:

يرتبط قياس الحراك الاجتماعي بالمنظومة القيمية السائدة في المجتمع ارتباطا، ففي المجتمع الذي تسوده القيم الدينية، فإن مكانة الفرد ترتفع و مقامه يعلو و وضعه الاجتماعي يهاب داخل جماعته، إذا كان متمسكا بهذه القيم مطبقا لها بصرف النظر عن إمكانية امتلاكه للثروة أو الوظيفة، أما إذا كانت منظومة القيم التي تسود المجتمع مادية في أساسها و تدعوا إلى الاستحواذ على الثروة و السلطة و تأكيد الذات كما هو حال المجتمعات المعاصرة فالحراك الاجتماعي في هذه المجتمعات يكون صاعدا أو هابطاً و يكون وفقا لملكيتها واستحواذها على الدخل و الثروة و السلطة أو المستوى التعليمي أو الوظيفة .

و نظرا لتعقد العلاقات و تشابكها بين مؤشرات الحراك الاجتماعي المذكورة أعلاه، فإنّ المهتمين بقياس الحراك غالباً ما اهتموا بدراسة المؤثرات التي يمكن التحكم بها، و التي تضم أكبر عدد منها و خاصة المستوى التعليمي و المهنة و عادة ما يفضل الكثيرون توظيف المؤشر المهني كمقياس للحراك الاجتماعي و ذلك للأسباب التالية :

أ) أن مهنة الفرد ترتبط إلى حد كبير بالمستوى التعليمي الذي تحصل عليه و أهّله لشغل منصب معين بالإضافة إلى ارتباطه بالدخل، و تأثيره على مكانته الاجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه.

ب) سهولة الحصول على المعلومات المتعلقة بالمهنة سواء عن طريق الاتصال بالمؤسسة التي يعمل فيها الفرد و البحث في ملف خدمته، أو من خلال الإجابة على استمارة بحث تقدم له.

ج)تقدير المجتمعات المتقدمة لقيمة العمل الذي يقوم به الفرد و بالتالي، يمكن تقويم المكانة التي يحتلّها الفرد اجتماعيا عن طريق تقويم مهنته أو وظيفته و مدى أهميتها لكل من أفراد المجتمع.

د) غالبا ما يضع الأفراد و المجتمع مقياسا للمهن ترتب فيه المهن حسب أهميتها للفرد، و المجتمع و يجب ما تتطلبه من شهادات و درجات علمية عالية و بما تذره من دخل مرتفع.

توجد طريقتان لقياس الحراك الاجتماعي و يقصد به مقارنة مهن الأفراد أو مستوياتهم التعليمية في الأجيال المختلفة و مثال ذلك : مقارنة المستوى التعليمي أو المهني لجيل الآباء الحالي بالمستوى التعليمي أو المهني لجيل أبنائهم، لغرض التعرف على أوجه التشابه و الاختلاف بينهما، و مظاهر الاختلاف و أسبابه، و تحديد اتجاه الحراك الاجتماعي[55]، إذا كان صاعداً أو هابطاً و مثاله ابن العامل الذي يصبح مهندساً أو طبيباً أو معلماً، فهذا يسمى حراكاً صاعداً لصالح الابن، أما الطبيب أو الأستاذ الجامعي الذي يصبح حراكا هابطا أو إطار الموظف البسيط، أما ابن الطبيب الذي يصبح طبيبا فهذا مؤثر على الثبات الاجتماعي.

[55] - المرجع نفسه، ص 197.

لقد وظفت هذه الطريقة في دراسات كثيرة منها، فالدراسة التي أجراها " نيوكتن " سنة 1955، عن الخلفية الاقتصادية و الاجتماعية للرؤساء بعض لهيئات و تحب رجال الأعمال في ثلاثة أجيال مختلفة حيث توصل إلى أن 72% من هؤلاء كان آبائهم ذوي مناصب عليا.

كما توصلت دراسة " سنترز " سنة 1945 و التي أجريت على عينة ممثلة من الرجال الحضريين إلى نتيجة مفادها أن ما يقارب من 30% من أبناء العمال حصلوا على وظائف غير عمالية، بينما أقل من 20% من عينة البحث هم من أصحاب الوظائف غير العمالية حصلوا على وظائف عمالية و خلصت الدراسة أن الحراك إلى الأعلى كان أكبر من الحراك نحو الأسفل بالنسبة للأبناء .

لم تقف الدراسات التي وظفت هذه الطريقة عند المجتمع الواحد بل تجاوزاتها إلى دراسة العديد من المجتمعات، و قامت بمقارنة الحراك الاجتماعي بين الأجيال في المجتمعات المختلفة و من أشهر الدراسات دراسة " ميلر " سنة 1972 و التي قارب فيها الحراك الاجتماعي تسجيل الآباء و جيل الأبناء في 19دولة و التي أظهرت نتائج دراستها مدى اختلاف في الحراك الاجتماعي بين هذه المجتمعات، نتيجة اختلافها في الايديولوجيات السياسية و التطور الاقتصادية و العوامل الاجتماعية المختلفة، إلى جانب هذه الدراسة توجد دراسات أخرى منها: دراسة " بندكس "و " ليبت " اللذان قارنا من خلالها أربعة مجتمعات من أمريكا، انجلترا، السويد، هولندا، و دراسة " فوكس " و " ميلر " 1965 التي أجريت مع أربعة مجتمعات هي : أمريكا، انجلترا، اليابان، هولندا، و دراسة " هافجرت " سنة 1967 عن التعليم و الحراك الاجتماعي في أمريكا ، انجلترا، البرازيل، استراليا[56].

ثانيا : الحراك الاجتماعي داخل الجيل :

تشير طريقة الحراك الاجتماعي داخل الجيل إلى مقارنة الوظائف و المهن التي يقوم بها الفرد أو يشغلها من وقت لآخر خلال حياته العملية، بمعنى مقارنة الفرد بذاته خلال الفترات الوظيفية المتعددة، بهدف التعرف على مدى حركة الفرد الوظيفية و التعليمية خلال حياته سواء إلى الأعلى أو إلى الأسفل، و محاولة تحديد العوامل التي تسهم في الحراك و لا يخرج " غريب سيد أحمد " عند تناوله لمسألة القياس في الحراك الاجتماعي، كما أشير آنفاً، إذ يؤكد أن قياس الحراك الاجتماعي يتم عن طريق مقارنة الوضع الاجتماعي للأبناء بأوضاع آبائهم و أجدادهم، و يطلق على هذا النوع من القياس بين الأجيال.و قد يقاس الحراك داخل الجيل الواحد، و تحسب زيادة أو نقصان كل مرحلة أو بينها و بين غيرها لتدل هذه النسبة على معدل الحراك، و يقاس الحراك على أساس التكرارات و الثبات و الارتقاء من حيث البنود التي يحددها الباحث لكل من المسائل الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية، و هو يرى أنّ لكل مسألة مقياسها الخاص كالمقياس المهني و الاقتصادي و السياسي.

[56] - المرجع نفسه، ص 198.

1-المقياس المهني:

يمكن النظر إلى المهنة على أنّها محك أو معيار يمكن أن يحدد مدى الحراك الذي توصّل إليه الفرد أو الجماعة أو الطبقة، و للمهنة عوامل تحدد طبيعة الحراك و مداه ، و ترجع أهمية المهنة كبعد جوهري في قياس الحراك الاجتماعي إلى ارتباطها بالقياس الطبقي فلقد أجرى كل من "كاهل " و " دافيز " دراسة معمقة لتسعة عشر مؤشرا للقياس الطبقي في المجتمع الأمريكي وانتهينا بعد استخدام التحليل العاملي للتأكيد على أهمية الموضوع المهني كمؤشر للطبقة الاجتماعية .

و نظرا لأهمية المهنة كمؤشر للحراك الاجتماعي و الوضع الطبقي فإن العديد من العلماء اهتموا بوضع تقنيات مهنية مع ملاحظة تأثير كلّ تصنيف بالإيديولوجية السائدة وبالمنظومة القيمية التي تحكم المجتمع، إلى جانب نمط التفكير العالم و المنظور الذي يتبناه و من هذه التصانيف تصنيف "دنكان " الذي سماه " الدليل الاقتصادي و الاجتماعي للمهن " و الذي صنف المهن من خلاله : الموظفون رجال الأعمال، ذوي الباقات البيض، عمّال المهن ، العمال نصف المهرة، و المزارعين .

2-المقياس الاقتصادي :

تنقسم الدراسات الاجتماعية فيما يتعلق بالمقياس الاقتصادي و علاقته بالحراك الاجتماعي و التدرج الطبقي.فبعض هذه الدراسات تناول الدخل و علاقته بالحراك من خلال تحديد الدخل و مقداره، و البعض من هذه الدراسات تناول الدخل من حيث هو مصدره، فبالإمكان قياس الحراك الاجتماعي عن طريق تحديد الدخل و مصدره إلى فئات معينة [57].

فبالرّغم من أنّ المقاييس الاجتماعية الاقتصادية توجه اعتبارها إلى مقدار الدخل بصفة عامة وإلى مصدر الدخل و لكن من السهولة عليه تحديد مصدره، فلقد وضع "كويوارنر " الأتعاب أو المرتب أو أجور ساعات العمل أو الإعانة الخاصة أو الإعانة العامة .

3- المقياس السياسي :

تركز بعض الدراسات على كيفية الوصول إلى مركز القوة في المجتمع عن طريق الحراك الاجتماعي الرأسي، حيث تتحدد مكانة الفرد عن طريق الفرص التي ينتهزها خلال حياته للتفاعل مع مواقف السلطة السياسية، و عادة ما يقاس الحراك الاجتماعي من خلال المؤشر السياسي و ذلك عن طريق معرفة مدى مشاركة الأفراد في التنظيمات و الروابط السياسية و عضويتهم فيها.كما تشير " نعيمة حسن جابر " إلى وجود اتجاهين لقياس الحراك الاجتماعي:

[57]- غريب السيد أحمد: المرجع السابق، ص 196-200.

1- الاتجاه الموضوعي: و الذي يعتمد في قياس الحراك على المؤشرات الموضوعية للحراك الاجتماعي مثل:التعليم، المهنة، الدخل، ثم إدخال هذه المؤثرات دراسة "لويد ورنر" إذ أدخل 6 مؤشرات و هي : المهنة، الدخل، التعليم، نوع الفرد، مكان السكن، و مصدر الدخل.

2- الاتجاه الذاتي: و هو الاتجاه الذي يقاس في إطاره الحراك الاجتماعي من مؤشرات ذاتية و عوامل ذاتية، بمعنى تصور المبحوث لنفسه، و تقييمه لمكانته الاجتماعية وانتمائه الطبقي 58.

المحاضرة الثامنة :

- آليات الحراك الاجتماعي :

نقصد هنا بآليات الحراك الاجتماعي هي الوسائل أو الخطط أو الإستراتيجيات والطرق التي تمكن للفرد أو الجماعات من خلالها التحول من وضع أو طبقة إلى طبقة اجتماعية اقتصادية أخرى و هي كالآتي

أولا : الإضراب :

يعتبر الإضراب ظاهرة عالمية بجميع المقاييس في عالم الشغل، فهو نتيجة لنضالات عمالية قادها العمال و النقابيون منذ بروز دور الحركة العمالية في تنظيم عالم الشغل، يمارسه العمال بهدف حمل صاحب العمل و المؤسسات المستخدمة على تلبية مطالب معينة واعتناقهاأو للنظر في المنازعات القائمة لتنظيم العمل داخل المؤسسة أو من أجل العدول عن قرار معين اتخذ بشأن سير العمل أو الاحترام ، قرارات معينة، قصد حمل الطرف الآخر على الدخول في المفاوضات بغرض إيجاد حل و تسوية لهذا النزاع القائم .

تعريف الإضراب :

فهو امتناع في العمل لمدة محدودة يتمسك فيها العمال المضربون بمناصب عملهم بهدف إحداث ضغط و التأثير على السلطة التي تملك تحقيق المطالب، فالإضراب لا يقوم من أجل تحقيق مطالب مهنية فقط، بل قد يقوم كذلك لإظهار السخط أو التذمر للتعبير عن الاحتجاج إزاء قضية،سياسية أو اجتماعية أو اجتماعية.[59]

1- أنواع الإضراب :

أ)الإضراب التقليدي :

هو انقطاع العمال المخربين عن العمل في نفس الوقت، تاركين بذلك مواقع العمل، أو امتناع عن الالتحاق بها بطريقة محكمة منظمة و مدروسة مسبقاً من حيث المدة و الكيفية.

[58]- نعيمة حسن الجابر: المرجع السابق، ص 97-98 .

[59]- رشيد ولضح : منازعات العمل الفردية في ظل الاصلاحات الاقتصادية في الجزائر، دار هومة للنشر و التوزيع، بوزريعة – الجزائر – 2005، ص 113.

ب)الإضراب الدائري :

يعتمد هذا النوع من الإضراب على الانسجام الفئوي و المتتابع لفترات الإضراب و الوحدات الإدارية أو الإنتاجية التي تشنّ هذا الإضراب، حيث يقتصر هذا النوع من الإضراب على امتناع فئة من العمال عن العمل بمدة معينة و محددة تليها فئة أخرى بعد استعادة الفئة الأولى لنشاطها، أو امتناع عمال قطاع نشاط آخر بعد استعادة عمال القطاع الأول نشاطهم، و هو أكثر ضررا من الامتناع الكلي عن الوصل إذ يستلزم مخطط أكثر دقة و تنظيما[60].

ج) إضراب المبالغة في النشاط :

يتضمن هذا النوع من الاضطرابات زيادة التصعيد في النشاط عن طريق المراعاة الحقيقية لجميع الإجراءات الإدارية التي يتمسك بها العمال المضربون بالغين بذلك حد التطرف و بصورة مفاجئة .

د) الإضراب الإداري :

يتمثل هذا النوع من الإضراب في عدم الاهتمام بالإجراءات الإدارية خلال الحركة الاحتجاجية مع البقاء على النشاط الأساسي للمضربين مستمراً[61].

هـ) الإضراب الافتراضي:

هو حالة إشعار الإدارة كتابيا بالتوقف عن العمل لفترة ما و إعلان ذلك من خلال لافتات كبرى مع استمرار العاملين في أداء مهامهم بصفة عادية و هذا النوع من الإضراب هو إشعار و بتحسيس الإدارة بالظروف السيئة للعمل و إبلاغ للإدارة بأوضاع العمل دون المساس بالإنتاج، و هو تعبير منهم عن حسن نية في عدم المساس بالإنتاج و تحقيق المطالب بالطرق السّلمية .

د) الإضراب المفاجئ :

و هو الإضراب الذي لا تعلم به الإدارة إلى ساعة وقوعه، و يكون إما بسبب تخطيط و رغبة مشبعة من العمال الذين يرون بأن ذلك يكون أكثر تأثيرا في المواقف بالنسبة للإدارة، و قد يكون مفاجئا بالنسبة للعاملين أيضاً بسبب أي طارئ أو خطر شعر به العمال في العمل [62].

من خلال طرحنا لمفهوم الإضراب و أنواعه، نجد أن الإضراب يلعب دوراً مهما و هاما في عملية الحراك الاجتماعي، فالإضرابات تعتبر وسيلة في تحسين الأوضاع المادية و المعنوية للعمال و هذا ما يساعد على الحراك التصاعدي للأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية للعمال مما ينعكس بالإيجاب على التدرج الاجتماعي و الاقتصادي، و التدرج في السلم الاجتماعي و ما يعكسه هذا التدرج في المكانة الاجتماعية للعمال في المجتمع .

---

[60] - المرجع نفسه، ص 120.

[61] - المرجع نفسه، ص 123.

[62]– ناضر قاسيمي: المرجع السابق، ص 16. ص 17.

هذا من جهة، كما أنّ الحراك الاجتماعي يمكن أن يكون حراكا هابطا في حالة التوقف التام عن العمل ، فبالنسبة للمؤسسة فتتوقف أجورهم من جراء الإضراب التام للإضراب ، كما يمكن أن تلجأ الإدارة إلى تسريح العمال جراء الإضراب و هذا ما يدخل في البطالة فينزلون في السلم الاجتماعي و يدخلهم في حالة تدهور الأوضاع المادية و الاجتماعية و هذا ما يؤثر على مركزهم الاجتماعي في المجتمع ، فمن خلال هذا الطرح، يمكن الإضراب أن يلعب دورا سلبيا من جهة تحقيق للمطالب و التسريح العمالي، و ايجابيا في حالته الموافقة على المطالب .

ثانيا : النقابات العمالية

كانت النقابات و لا تزال تعتبر عاملا مهما في عملية الحراك الاجتماعية، و تعتبر كآلية هامة في التحرك الاجتماعي للأفراد و الجماعات ، فهي عبارة عن هيئات مكافحة تسعى لتوطيد أقدامها في وجه الحكم و ذلك من أجل السماح لها بمجرد حقها في الوجود ، هؤلاء الحكام الذين لم يكونوا يرحبون بها كهيئات شرعية تعمل على نرج المطالب العمالية و دائما ما كانت تعبر عن الصّراع الطبقي بين طبقة البروليتاريا و الطبقة الارستقراطية المحتكرة لوسائل الإنتاج و الهاضمة للحقوق المادية و المعنوية للعمال .

أ) النقابات العمالية و الاتفاقيات الجماعية و الحراك الاجتماعي :

تؤدي النقابات العمالية نوعين من الاتفاقيات الجماعية مع أصحاب الأعمال و جمعيات أصحاب الأعمال و هي اتفاقات لوضع شروط الاستخدام، واتفاقية خاصة بإجراءات العمل ، و الاتفاقات الخاصة بالإجراءات هي الاتفاقات التي تحدد الطرق التي يجب إتباعها في التفاوض و في تغيير العقود التي تقرر شروط الاستخدام، أما الخاصة بإجراءات العمل فتضع النقابات العمالية جهازا خاصا للمفاوضة الدائمة و في بعض الحالات نجد أكثر من نقابة واحدة تشارك في المفاوضات الجماعية للإضفاء عليها طابع المشروعية و قوة الضغط على الإدارة لتحقيق المطلبية النقابية، حيث تؤدي هذه الاتفاقيات الجماعية إلى تحقيق المطالب المادية المعنوية و التي تؤدي إلى حراك اجتماعي صاعد ، وبالتالي تؤدي إلى تحقيق مطلب الأجور و رفعها في إطار و تحسين القدرة الشرائية للعامل و تحسين ظروفه الاقتصادية و الاجتماعية و التي تساعده على التحرك تصاعديا في السلم الاجتماعي [63].

ب) النقابات العمالية و المطلبية النقابية و الحراك الاجتماعي :

[63] - سلسلة اخترنا لك : الحركة النقابية، مركز الدراسات القومية ، مصر . بدون ذكر سنة النشر، ص 53.

تعتبر المطلبية النقابية لب و مركز العمل النقابي، حيث تعرف المطلبية النقابية أو ما يسمى بالحركة المطلبية على أنه رغبة العمال في الحصول على المطالب المهنية والاجتماعية وعادة ما تنظم الحركات المطلبية في إطار النقابات العالمية المطلبية النقابية بالحراك الاجتماعي يعتبر ارتباطا وثيقا وذلك راجع إلى دور النقابات العمالية في تحقيق المطلبية النقابية التي تؤدي بدورها تحسين في الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية، هذا بدوره يؤدي إلى تنمية الحراك الاجتماعي الصاعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا لم يكن العمل النقابي فاعلا بوجود إدارة متسلطة ووجود إجحاف في حق العمال،كرس الحراك الاجتماعي الهابط[64].

المحاضرة الثاسعة :

ثالثا: الحركات الاجتماعية و الحراك المهني :

لقد كان للحركات الاجتماعية في العالم دورا مهما في تنمية الوعي الحركي والطبقي في المجتمعات الحديثة، وهذا راجع إلى مجموع الايدولوجيا التي كانت تنظر وتساهم في بلورة الحراك الطبقي والعمالي.

خاصة في إطار الدور التاريخي الهام للبروليتاريا، إن المنشأ هذا الجزء بالتحديد من النظرية الثورية الماركسية، حيث كانت الحركات الشيوعية تدافع عن الحراك الاجتماعي الصاعد بالنسبة للبروليتاريا فالتعرف المباشر على الأوضاع الاقتصادية للبلدان وحياتها السياسية وعلى حالة النظام الطبقي يمكّن من نشر الوعي الطبقي لدى الطبقة الشغيلة، فالحركات الاجتماعية في أوربا نقلت هذا الوعي النخبوي الأكاديمي إلى مستوى الحراك الجماهيري للبروليتاري، حيث أصبحت هذه الحركات مدعمة إيديولوجيا وتشرف عليها للمطالبة كتحسين الأوضاع الاقتصادية للعمال، حيث باشرت الحركات الشيوعية نشر الديولوجيا كارل ماركس رانجلزا التي تنادي بالملكية العامة لوسائل الإنتاج ومحاربة الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية لوسائل الإنتاج، مما أدى إلى الحراك الصاعد بالنسبة للطبقة البروليتاريا على حساب الحراك الصاعد بالنسبة للطبقة الارسقراطية والبرجوازية التي كانت تعامل بشتى أنواع الظلم والاحتكار، فكانت تكلّفهم بأعمال كثيرة ومتعبة مقابل أجور ضئيلة مما كرس الحراك وتدهور الأحوال المعيشية بالنسبة للطبقة العاملة.[65]

إن الآراء التي استنتجها انجلس في كتبه ومقالاته، أنّ أهمية النقابات والاضطرابات والنضال الاقتصادي للطبقة العاملة تشكل أحد الأشكال المهمة في النضال الطبقي وهذه الآراء مكنت من نبيان رؤية واضحة حول حاجات وتطلّعات طبقة البروليتاويا بوضوح، وإظهار وجوه العمال، ليس فقط الأفراد المرهقين بالأشغال وإنما المناضلين القادرين على المقاومة وهم يمثلون صورة من صور الحركات العمالية الاجتماعية[66].

- من خلال هذا الطرح نجد أنّ الحركات الاجتماعية دورا مهما في بلورة ظاهرة الحراك الاجتماعي وهذا بصورتين، الصورة الأولى تبيان مظاهر الحراك النازل للطبقة للبروليتاويا في المجتمعات البرجوازية، والصور

---

[64]- ناصر القاسيمي: المرجع السابق، ص59.

[65]- مدعومة من كتاب والمقالات: من تاريخ الحركات الاجتماعية والفكر الاجتماعي، ت. طنوس شلهوب، دار الفارابي، بيروت- لبنان، 1987،ص 7-8.

[66]- المرجع نفسه، ص24.

الأخرى المطالبة بضرورة وجوده حراك اجتماعي صاعد وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطبقية العاملة.

- بعدما تناولنا الآليات الماكروسوسيولوجية في الحراك الاجتماعي سنتطرقإلى الآليات الميكروسوسيولوجيا كالأجور والترقيات والتكوين...إلخ والتي تؤدي إلى الحراك الصاعد.

أ) الأجور:

يستطيع كل شخص تقدير عمله الخاص بطرق موضوعية وطرق ذاتية، وحسب تقسيم المجتمع لتلك المهنة، أو بواسطة مقياس مشترك هو الأجر والآجر وهو الدخل والمدخول هو مجموع الوسائل النقدية أو غير النقدية، يسمح لشعب معين أن يتمون من السوق، حاجاته القابلة للإشباع، وينتج الأجر في معظم الحالات كتعويض عن جهد مبذول في عمل معين، وقد يدخل في متغير الأجر العديد من المؤشرات التي تتصد به تناثر والتناثر بالأجر، نذكر منها:

1- الحد الأدنى للأجر: إنّ الإقرار الشرعي بـ" الأجر الأدنى" أو ما يسمى "بالحد الحيوي للأدنى" هو أمر حديث نسبيا، وقد تضمنت الأجور دائما حدودا دنيا يستحيل الاستخدام والمناقشة فيما هو أدنى منها، ولكن هذه الحدود الدنيا كان تتغير كثيرا حسب الظروف والصناعة والمنطقة والمرسوم والقدرة الشرائية...إلخ، و تثبيت الحد الأدنى الشرعي والوطني الذي عمل به منذ الحرب العالمية الثانية، في بلدان عديدة مثل: فرنسا إلى وضع حد أدنى للأجر، يستطيع معه أي رب عمل عرض أي عمل بما هو دون الحد الأدنى للأجر[67].

ب) الأجر المباشر وغير المباشر:

يسمى هذان المؤشران أيضا بالأجر الفردي أو الأجر الجماعي، الأجر الجماعي حسب معهد العلوم الاقتصادية التطبيقية" هو ذلك الكل المركب الذي يدخل في إطاره العوض مقابل الإنتاجية الشخصية للعامل والمردودية والأجر الاجتماعي والمكافآت ذات الاستخدام الجماعي والمعونات الخاصة ، أما الأجر الفردي فهو سعر العمل المبذول مثل العمل بالقطعة والزمن والمردود الوظيفي وهذا من المنظور الكلاسيكي، أما من المنظور الحديث فتدخل في إطاره الأقدمية والشهادات العلمية ونظم التّرقيات والضمان الاجتماعي والإعانات العائلية[68].

من خلال هذا الطرح نجد أن الأجر يعتبر آلية مهمة في عملية الحراك الاجتماعي فإذا كان الأجر منخفضا كان هناك الحراك النازل إذا كان الأجر مرتفعا كان هناك حراك اجتماعيا صاعدا.

---

[67]- جورج فريدمان وبيار نافيل ، رسالة في سوسيولوجية العمل ، ترجمة يولاند عيمانويل ن عويدات للنشر والطباعة 1985 ص150.

[68]- المرجع نفسه، ص152.

ج)الترقية:

1- تعريفها:

هي انتقال الفرد من وظيفة حالية إلى وظيفة أخرى في المستوى التنظيمي الأعلى، حيث تحمل هذهالترقية على شاغلها واجبات ومسؤولية أكبر في مقابل التمتع بمزايا مادية أو أدبية، وتصحبهاأيضا زيادة في الراتب والمركز الاجتماعي.

حيث تستخدم كحافز مادي ومعنوي للموظف تقديرا لأعماله وإنجازاته السابقة، فإنها كذلك تمكّنه من استخدام قدراته ومهاراته التي اكتسبها عن طريق الخبرة بفعالية أكبر من وظيفته الجديدة.

2- أهداف الترقية:

أ) تعتبر من بين أهمّ الحوافز المادية والمعنوية التي تشجّع الأفراد على التفاني في العمل.

ب) تساعد على تحقيق الانتماء التنظيمي ودعم الاستقرار الوظيفي للعمال في المؤسسة.

ت) تقوي الروابط بين الإدارة والعاملين وتدعّم العلاقات الإنسانية بين الأفراد المنظمة في المنافسة والترقية.

3- أنواع الترقيات:

أ) **الترقية في الأجر**: تكون الترقية في الأجر من خلال الرّفع من التقاط الاستدلالية والخبرة عندما يدخل في الترقية الأجر و يؤدي بالانتقال من فئة لأخرى .

ب)الترقية قي الدرجة : إن ترقية المواطن من درجة إلى الدرجة التي تعلوها مباشرة ثم وفقا لأقدمية معينة في منصب عمله وتكون هذه الترقية في إطار السلم الإداري الذي عين فيه والى جانب الأقدمية لابد من توفر الكفاءة اللازمة في الوظائف.

ث)الترقية في الرتبة : وتتم هذه الترقية بنقل الموظف من فئة وظيفة إلى أخرى وتتبعها رتبة أعلى ذات مسؤولية مختلفة [69].

- تعتبر الترقية من أهم العوامل الصاعدة في الحراك الاجتماعي ,حيث تعتبر من أهم العوامل في الحراك المهني فوجود ترقيات يعني تكريس سياسة الحراك الصاعد في التطبيقات والمجتمعات , أما المجتمعات أو التنظيمات التي لا تعتمد على الترقيات فإنها تكرّس سياسة الثبات الاجتماعي في ارتباط التّرقية في الأجر بالرتبة و التي تتبعها ترقية للمركز الاجتماعي و السلم الاجتماعي و تحسين الأوضاع المعيشية.

[69]نعمة شلبية الكعبي : إدارة الأفراد , مكتبة القبة الخضراء. الرياض –السعودية .1990ص7.

المحاضرة العاشرة :

الحراك الاجتماعي في الجزائر :

I-الحراك الاجتماعي في العهد العثماني :

سنتطرق في هذا العنصر إلى التركيبة الاجتماعية في الجزائر وقابلية المجتمع الجزائري للحراك الاجتماعي.

تشير بعض الدراسات إلى أن عدد سكان العاصمة قد بلغ خلال القرن السابع عشر حوالي 100.000نسمة منهم 30 ألف أوربي، وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية عن سكان القطر الجزائري في العهد العثماني فإن بعض التقديرات تشير إلى أن سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني كانت تتراوح بين 3 ملايين و 3.5 مليون نسمة وأن 5% من هؤلاء السكان كانوا يعيشون في المدن و95% من السكان الجزائريين كانوا يعيشون في الريف، وحسب التنظيم الإداري السائد بالبلاد في نهاية حكم الداي فإن التقسيم الاجتماعي والمهني كان كالآتي:

1-الطبقة الأرستقراطية التركية:

وكانت تمثل هذه الطبقة الفئة المسيطرة حيث كان عدد أفرادها 20.000 نسمة سنة 1830، حيث كانت تتمتع بالنفوذ والسلطة وحرص أفرادها على المناصب الحكومية وعزلهم للسكان الأصليين للبلاد حتى لا ينافسوهم في السلطة، وكانت العلاقة بين الطبقة الارستقراطية التركية وسكان الجزائر الأصليين تتصف بالجمود والبرودة، حيث كان أبناء الطبقة الأرستقراطية يرفضون تشغيل السكان الأصليين ويفضلون أبناء جلدتهم في تسيير شؤون المال والأعمال.

2-جماعة الكراغلة:

تكمن تركيبة هؤلاء الجماعة كونهم ينتمون إلى أب تركي وأم جزائرية حيث بلغ عددهم 6000 نسمة، لكن هؤلاء الجماعة لم يحصلوا على امتيازات في السلطة والحكم، لكن لهم حق الانتساب إلى الجيش أو الحصول على المناصب الإدارية، وكان الكراغلة يملكون الثروات ويستثمرونها في المزارع ويترفعون عن خدمة الأرض أو القيام بالأعمال اليدوية.

3-المهاجرون الأندلسيون:

كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة بالجزائر، حيث ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة في البلاد، وقد ارتفع عددهم بالجزائر بعد أن قامت إسبانيا بطردهم بصفة نهائية سنة 1610، لكن لجأ جلهم إلى الصناعة والتجارة بحكم الأموال التي جلبوها من الأندلس واشتغلوا في صناعة الأسلحة والبوارید والتجارة والخياطة وصناعة الخزف، كما اشتهروا بتجارة الجملة وتمويل السفن بالبضائع.[70]

4-فئة اليهود:

[70]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2005، ص 73-75.

اشتهر اليهود بعلاقاتهم مع الداي وقادة الجيش، وذلك في إطار بيع وشراء البضائع والغنائم التي يحصل عليها الجيش في الحروب، كما اشتهر اليهود بعملية السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل عملية تجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة مع أحد اليهود، وقد اغتاظ سكان الجزائر من الكسب الفاحش والأموال الهائلة التي يحصل عليها اليهود على حساب الدولة الجزائرية.

5-السكان الأصليين:

تمثل هذه الطبقة السكان الأصليين للمجتمع الجزائري، حيث اشتغل معظمهم بالزراعة والتجارة، كما تميز سكان "بني ميزاب" بتواجدهم في الحمامات العمومية والمجازر والمطاعم، أما الزنوج فكانوا يشتغلون كغسالين وخبازين وخدم، وقد تميزت الأحوال الاجتماعية لهؤلاء بنقص القدرة الشرائية والفقر والبؤس وذلك راجع إلى احتكار الطبقات السالف ذكرها للمواد الاقتصادية واحتكارهم للرأسمال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للبلاد.

- من خلال طرحنا هذا والمتمثل في تقديم صورة تكاد تكون واضحة نجد أن ظاهرة الحراك الاجتماعي في مرحلة العهد العثماني قد تعددت أوجهها.

أ-الحراك الصاعد في العهد العثماني:

نجد أن الحراك الاجتماعي الصاعد قد تم احتكاره من طرف الطبقة الأرستقراطية التي تملك السلطة وأيضا من طرف الطبقة المهاجرين الأندلسيين واليهود، وهذا لاحتكارهم التجارة والسمسرة وعلاقة اليهود بالجيش مكنتهم من تنمية رأسمالهم الاقتصادي والاجتماعي اللذين ساهما في حراكهم الصاعد.

ب-الحراك الاجتماعي النازل في العهد العثماني:

تمثلت ظاهرة الحراك الاجتماعي النازل في طبقة السكان الأصليين، هذه الطبقة المغمورة والمستلبة حقوقها والمهن الدنيا التي كانوا يمارسونها جعلت منهم ينزلون في السلم الاجتماعي من جهة وتتدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، وقد عانت هذه الطبقة من غطرسة الدولة العثمانية سلطويا وسياسيا واحتكار التجارة والصناعة من طرف اليهود والأندلسيين ونفوذهم الاقتصادي والاجتماعي، عوض أن تحظى هذه الطبقة بامتيازات اجتماعية واقتصادية لكونها تمثل السكان الأصليين وهم الذين طالبوا مساعدة الدولة العثمانية فقط، لكن تحولت هذه المساعدة إلى اضطهاد واستعمار.

II–الحراك الاجتماعي أثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي:

نحدد تحت هذا العنوان ثلاث فئات اجتماعية تلك التي بقيت ثابتة في مكانتها الاجتماعية وتلك التي تحركت تصاعديا وبمقابلها تلك التي تحركت تنازليا ودور الجهاز التعليمي في ذلك.

أ–الثبات الاجتماعي:

إنّ فئة "الخماسة" هي الفئة الأكثر تعرضا للثبات الاجتماعي عن غيرها من الفئات وذلك نتيجة للظروف القهرية التي مارسها الاستعمار عليها وتسلط الإقطاعية المحلية في الريف الجزائري، كما نجد أن هذه الفئة هي الأكثر تعرضا وخضوعا للاستغلال السياسي والاقتصادي من البرجوازية العقارية، وتبعيتها السياسية مرتبطة بنوع العقل الذي ينظم علاقتها مع المالك، فتشكل هجرتها إلى المدينة والخارج أشكال النضال المباشر، لذلك فهذه التبعية هي أساس الثبات الاجتماعي الذي تعرفه هذه الفئة عبر الأجيال المتعاقبة، ولم تشذ هذه الجماهير الكادحة في هذه المدينة عن هذه القاعدة والتي يعود أصلها إلى فئة "الخماسة"، فبعد حدوث الهجرة المعتبرة من الريف إلى المدينة حدثت هجرة عكسية فهذه البروليتاريا أو ما تحت البروليتاريا تتجمع حول المدينة أول الأمر "فتتحضر"، لكن هذا التحضر وحشيّ ولا صلة له بتحضر المدينة.

ب–الحراك التنازلي:

أدت التشريعات القانونية دورا حاسما في الحراك التنازلي – الاقتصادي خاصة بالنسبة للأهالي الجزائريين فقانون "سانتوس كونسالت" عام 1863 وقانون "فارنيي" عام 1873 كان محددا للتشكيلة الاجتماعية التي أبرمتها.

فقد صرح "بوجو" بأنّ ملكية الفلاحين تنتزع بالمحراث والسيف، ولكنه أغفل قوة القانون الذي يبرر هذا الانتزاع، فقانون "كونسالت " يعترف بحق الملكية العشائرية ولكنه يحدد منطقتها ويسمح من جهة أخرى بتبني الملكية الفردية بين أعضاء "الدوار" ويؤكد على شرعية أراضي الملك، أما قانون "فارنيي" فيزعم أن العرب يريدون تقسيم أراضيهم المشاعية، وهي أكذوبة كما يقول "كارل ماركس"، ويعتبر قانون "فارنيي" أن هذا النظام يمكّن العرب من حرية التصرف في أراضيهم التي يملكون عقد ملكيتها، فعقد الملكية هذا أصبح فرنسيا لأنّ المشرّع ألغى كل الحقوق التي كانت تؤسس على التشريع الإسلامي أو العشائري الذي يتناقض مع القانون الفرنسي، حيث أن هؤلاء المزارعين ازدادوا فقرا بعد انتزاع أراضيهم في ثورة 1871.[71]

[71]– عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 127–129.

ج–الحراك التصاعدي:

إنّ درجة الحراك التصاعدي تختلف في أهميتها، فإذا أخذنا بعين الاعتبار تلك الحراكات الثانوية الذي جعلت "الخماس" عاملا في القطاع الصناعي بالمدينة فإننا نصل إلى أن الطبقة العاملة قد تم إعدادها في مرحلة ظهور العامل الموسمي أو المؤقت الذي يحتفظ بعلاقة ملموسة من الملكية الصغيرة، أما إذا انصب الاهتمام على الحراكات التصاعدية الأساسية فإن الفئة العسكرية الفرنسية هي التي حظيت بامتيازات هائلة، وذلك راجع لتقلدهم أوسمة على "إنجازاتهم العسكرية"، بعد هذه الفئة تظهر فئة هامة حصلت على امتيازات اقتصادية وسياسية معتبرة هي فئة "القياد" و"البشاغوات" الذين استفادوا من حراك تصاعدي هام بفعل علاقتهم مع السلطة الفرنسية والعسكرية، لذلك كان الجاه والاعتبار الاجتماعي هما بمثابة المكانة الرسمية أمام السلطات الفرنسية.

وعلى العموم فإن البرجوازية العقارية الكبرى هي المستفيدة الرسمية بعد الحرب العالمية الأولى من القحط الذي أصاب الجزائر، فزاد ثراؤها وزاد ثراء التجار كذلك بفعل المضاربة والربا والقوانين العقارية، وكانت هذه البرجوازية العقارية الأوربية مهيمنة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعقائديا، وتمارس سيطرتها عن طريق الصحف ووسائل الاتصال والجهاز التعليمي.

د– الجهاز التعليمي كآلية من آليات الحراك الاجتماعي:

يعتبر التعليم واجهة الحراك الاجتماعي والطبقي في المجتمعات ويبين مدى التفاوت الطبقي في تلك المجتمعات، فالجزائر في مرحلة الاستعمار شكّل التعليم فيها الفوهة الاجتماعية بين أبناء الطبقة البرجوازية والمعمرين والسكان الأصليين الجزائريين، حيث كان المعلمون من السكان الأصليين يعانون من حراك تنازلي واضح في التمايز الاجتماعي، وهذا ما جعل وظيفة التعليم الاجتماعية تميز بين الجماهير والطليعة، وعلى هذا الأساس لا يبدوا الحراك الاجتماعي واضحا.[72]

كما تم إخضاع المنظومة التعليمية للثقافة والتربية الفرنسيتين، حيث اعتبر الجزائريون هذا التوجه بمثابة استلاب للثقافة العربية الإسلامية، وامتناع الجزائريين عن التعليم والتعلم هذا الأمر الذي حد من الحراك الاجتماعي الصاعد وحقّ الجزائريين في التعلم وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.[73]

---

[72]- المرجع نفسه، ص 130-131.

[73]- عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية ، دار الحداثة والطباعة والنشر 1981 ، ص 84.

المحاضرة الحادية عشرة :

III- الحراك الاجتماعي بعد الاستقلال:

بعد استقلال الجزائر ورثت اقتصادا متخلفا وأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية متدهورة جدا، وسنتناول مجموعة من المؤشرات التي تدل على الحراك الاجتماعي والذي نفسر من خلاله الحراك الاجتماعي في جزائر ما بعد الاستقلال من مرحلة (1967- 1989) ومرحلة (1990-1999).

-المرحلة الأولى (1967-1989):

أهم ما يميز هذه المرحلة هو بروز حراك اجتماعي نسبي، وذلك راجع إلى سياسة الدولة التي تقتضي تعويض الشعب الجزائري عن مرحلة الاستعمار المرير، وقد تضمنت هذه المرحلة عدة محاور:

أولا- ضمان الشغل لكل مواطن:

تم وضع سياسة تنموية وتنفيذية أولية والمتمثلة في مخطط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لسنوات (1967-1969) والمخططات الرباعية كالمخطط الرباعي الأول (1970-1973) والثاني (1974-1978)، من خلال هذه المخططات التنموية والرباعية عرفت الجزائر نهضة اقتصادية واجتماعية هامة، وعرف التشغيل خلالها تطورا ملحوظا، حيث كان الغرض من هذه المخططات التركيز أساسا على القضاء على البطالة وذلك بواسطة التصنيع، وفي هذا الصدد تقرر خلق حوالي 595.200 وظيفة في القطاع الغير الفلاحي ما بين (1973-1980).[74]

ثانيا- ازدياد حجم ومكاسب الطبقة العاملة والوسطى:

لقد أحدثت عملية تطور الاقتصاد في الجزائر تطورا في مناصب الشغل في إطار التحولات الاقتصادية والاجتماعية المشار إليها سابقا، حيث تركت أثرا واضحا في سيرورة وتشكيل الطبقة العاملة -مع العلم أن بداية تشكيل الطبقة العاملة في الجزائر يعود إلى فترة الاستعمار-، غير أنها لم تبلغ الحجم الذي بلغته أثناء الاستقلال ولا درجة التنظيم التي جعلت منها قوة فاعلة ومؤثرة، كما اتصفت هذه الطبقة العاملة بشكلين من الحراك أحدهما جغرافي وهو الذي يتعلق بتغير مكان العمل والآخر مهني هو الذي يختص بتغيير نوع العمل وذلك خلال فترة التصنيع السريع الذي عرفته الجزائر في السبعينات وبداية الثمانينات، كما شهدت الطبقة المتوسطة توسعا كبيرا في

[74]- طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري، دار بن مرابط، المحمدية-الجزائر، 2008، ص 315.

المستوى الاقتصادي والاجتماعي وذلك بفضل انتشار الوعي الاجتماعي والنقابي وانتشار الثقافة والتربية والتعليم بين جميع أفراد المجتمع وظهور النزعة الحراكية الصاعدة في المجتمع الجزائري.[75]

ثالثا– حماية القدرة الشرائية للمواطن الجزائري:

لقد كان دخل الفرد الجزائري يبلغ 19500دينار جزائري في سنة 1970، وما تتناوله الأسرة من متوسط دخلها الإجمالي كان يقدر بحوالي 6300 دينار جزائري، وقد وصل عدد الأسر آنذاك 2.27 مليون أسرة، كما بلغ متوسط عدد الأفراد في الأسرة 6.59 الأمر الذي يدل على نسبة الأفراد الذين يعيشون عالة على أهلهم ضمن الأسرة العالية إذا ما روعي في ذلك شروط العمل المتاح وحدود العمل.[76]

–المرحلة الثانية (1990–1999):

أهم ما ميز هذه الفترة ظهور عديد الأزمات التي مرت بالجزائر من الأزمة الاجتماعية أو الثورة الاجتماعية نتيجة انهيار أسعار البترول، والعشرية السوداء هذا ما أدى إلى بروز مشاكل اقتصادية واجتماعية وتشكل الحراك الاجتماعي النازل، وقد تضمنت هذه المرحلة عدة محاور.

أولا– توقف مشاريع التنمية وتراجع وتيرة النمو الاقتصادي:

سنتناول في هذا العنصر بعض الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزتها سياسة الانفتاح الاقتصادي في الجزائر ونذكر في هذا السياق بعض النتائج التي نتجت عن سياسة الخوصصة.

- تراجع النمو الاقتصادي حيث بلغ النمو (-0.2%) خلال فترة (1949-1995)، بينما كان معدل النمو خلال سنة 1993 (2%) ووصل التضخم إلى (29%).
- إفلاس العديد من المؤسسات العمومية وتسريح العمال حيث بلغ عددهم 260 ألف عامل خلال سنة 1995.
- ارتفاع معدل البطالة بوتيرة سريعة حيث بلغت 1.5 مليون فرد خلال سنة 1994، وارتفعت النسبة من (15%) سنة (1984) إلى (17%) سنة (1985) لتصل إلى (22%) سنة (1988).

ثانيا– تزايد الفقر والبطالة خاصة بين الشباب:

تجاوزت نسبة البطالة في الجزائر سنة 1999 نسبة (29.3%) مع العلم أن البطالة ارتفعت بوتيرة سريعة جدا ما بين (1992-1995)، بحيث انتقلت من (1.522.000) سنة (1992) إلى (2.101.700) سنة (1995) أي بزيادة تقدر بـ(582.000) بطال في ظرف ثلاث سنوات، وأكثر من (80%) من

[75]– المرجع نفسه، ص 319–321.

[76]– المرجع نفسه، ص 325.

البطالين هم ما بين سن (16-19) سنة و (20%) ما بين (20- 24)سنة، حيث أن هذه المؤشرات إن دلت على شيء فإنما تدل على الحراك الاجتماعي النازل والذي يعبر عنه مؤشر البطالة.[77]

ثالثا– عدم المساواة في توزيع الدخل والثروة وظهور التفاوت الطبقي في الجزائر:

لقد نتج عن سياسة إعادة الهيكلة الموقع عليه في عام 1995 وبرامج تطهير المؤسسات الإنتاجية اختفاء أكثر من 400.000 منصب شغل خلال أربع سنوات، وتراجع كبير في القدرة الشرائية الذي بات يهدد الطبقة الوسطى بالزوال ومن ثم فإن تفاقم ظاهرة البطالة قد وسعت من فوهة التفاوت الطبقي حسب ما أكده تقرير الأمم المتحدة للتنمية في عام 1999، إذ كشف التقرير أن حوالي 20% من أغنى الفئات في المجتمع يستحوذون على 50% من المداخيل فيما يتحصل 20% من الفئات الفقيرة إلا على 7% والباقي موزع على الفئات المتوسطة ومن خلال هذه الدراسة خلصت إلا أن المجتمع الجزائري ينقسم إلى ثلاث طبقات طبقة الأغنياء، والطبقة المتوسطة، وطبقة الفقراء.

– من خلال عرضنا للمرحليين السابق ذكرهما نجد أن ظاهرة الحراك الاجتماعي في جزائر ما بعد الاستقلال قد تميزت بمرحلتين:

المرحلة الأولى من (1967-1989): ميزها حراك اجتماعي صاعد وذلك راجع إلى السياسات التنموية الناجعة وتوفير مناصب الشغل وارتفاع القدرة الشرائية وانخفاض معدلات البطالة، كل هذه المؤشرات إن دلت فإنما تدل على الحراك الاجتماعي الصاعد في جميع طبقات المجتمع الجزائري.

أما المرحلة الثانية (1990-1999) فقد ميزها حراك اجتماعي نازل وذلك راجع إلى مجموع الأزمات التي مرت بها الجزائر وإلى بعض النقائص في المرحلة الأولى منها تغليب الجانب الاجتماعي على حساب الجانب العقلاني في تسيير المؤسسة الجزائرية، وقد نجم عن هذا تدهور في الأوضاع الأمنية والاجتماعية في الجزائر كتفشي ظاهرة البطالة وانخفاض القدرة الشرائية والتفاوت الطبقي وتفشي ظاهرة العزوبة والعنوسة نظرا لتدني الأوضاع الاجتماعية والبطالة التي جعلت من الشباب الجزائري يعزف عن الزواج، كل هذه المؤشرات تدل على الحراك الاجتماعي لأبناء الطبقة الوسطى والفقيرة الذي تميز به المجتمع الجزائري .

والمرحلة الثالثة (1999 إلى غاية2013) والتي تتميز عموما بحراك اجتماعي ومهني صاعد نظرا لارتفاع سعر البترول والتي تعد ى 100 دولار ، علما أن الجزائر مجتمعا ريعيا ، ضف إلى دلك عودة الاستقرار الأمني والاجتماعي ، فالمشاريع المتوقفة انطلقت وتيرتها ثانية ، و ارتفع مستوى الأجور في القطاع العمومي أكثر من أي وقت مضى .

[77]– المرجع نفسه، ص 322-335.

المرحلة الرابعة : 2013 .....2020) تتميز بحراك إجتماعي ومهني نازل أو هابط نظرا لتراجع سعر البترول دون 50 دولار للبرميل علما ان المجتمع الجزائري مجتمعا ريعيا بالدرجة الأولى هذا ما اثر على طبيعة المشاريع والبنية التحية والقدرة الشرائية في قطاع الوظيف العمومي والقطاع الخاص معا ، فإرتفاع الأسعار وتحريرها من جهة لم يتماشى مع كتلة الأجور حيث لم يتم مراجعة الأجور منذ 2010 رغم رفع من الأجر الوطني المضمون إلى 20000 دج الذي لا يتماشى مع مستوى الأسعار في سوق غير مهيكلة ومنظمة .

خلاصة :

من خلال تطرقنا لجملة من المحاضرات المتعلقة بمقياس الحراك المهني و الاجتماعي في الجزائر حيث تناولنا مجموعة من الدروس و المتمثلة في التحديد المفاهيمي للحراك المهني والاجتماعي ثم تطرقنا لمختلف النظاريات و الإتجاهات التي تناولت هذا المفهوم ، من المدرسة الكلاسيكية إلى المعاصرة ، بداية بإبن خلدون ثم دوركايم إلى النظرية التطورية ثم ماكس فيبر ، وكارل ماركس و بيار بورديو وسوروكين ، كما تناولنا مختلف أنماط الحراك الاجتماعي والمهني والعوامل المساعدة في ذلك ، و أخيرا مراحل تطور الحراك الاجتماعي في الجزائر قبل وبعد الإستقلال . وكحوصلة فإن الحراك المهني والإجتماعي هو عملية افنتقال من فئة إلى أخرى او من طبقة إلى طبقة اعلى بإختصار هو الإنتقال نحو الأفضل والأحسن و الأجود هذا الإنتقال الذي تدعمه مجموعة من العوامل المساعدة أساسها الجهاز التعليمي او المدرسة او النسق التربوي كما جاء به العالم الاجتماعي الفرنسي بيار بورديو ، هذا الإنتقال بسلك مختلف القنوات الرسمية والوسائل المقننة المشروعة حفاظا على إستقرار و إستمرارية المجتمع .

المراجع المعتمد عليها في إثراء المقياس :

-1- عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية ، دار الحداثة والطباعة والنشر 1981
-2- عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، 1998، ص86-87.
-3- عبد العزيز راس مال، كيف يتحرك المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999 ،ط 2
-4- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2005، ص 73-75.
-5- عريب سيد أحمد: الطبقات الاجتماعية، دار الجامعية للنشر، الإسكندرية- مصر، ص110.
-6- علي السيد الشخيني: علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص199- 206.
-7- غريب سيد أحمد و آخرون، علم الإحصاء دراسة المجتمع، دار الجامعة للنشر، الإسكندرية، مصر، ص 192.
-8- غريب عبد السميع غريب: علم الاجتماع (مفهومات، منظومات، دراسات)مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية- مصر، 2001، ص49.
-9- بيار بوردو وجان كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ت، ماهر ترميش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2007، ص186- 187.
-10- دسوقي عبده إبراهيم: التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر، 2004، ص38-39.
-11- جورج بوليتزر وآخرون: أصول الفلسفة الماركسية، ت، شعبان بركات ج2، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بدون ذكر سنة النشر، ص62.
-12- جورج فريدمان وبيار نافيل ، رسالة في سوسيولوجية العمل ، ترجمة يولاند عيمانويل ن عويدات للنشر والطباعة 1985
-13- رشيد ولضح : منازعات العمل الفردية في ظل الاصلاحات الاقتصادية في الجزائر، دار هومة للنشر و التوزيع، بوزريعة – الجزائر – 2005، ص 113.
-14- سلسلة اخترنا لك : الحركة النقابية، مركز الدراسات القومية ، مصر بدون ذكر سنة النشر، ص 53.
-15- مدعومة من كتاب والمقالات: من تاريخ الحركات الاجتماعية والفكر الاجتماعي، ت. طنوس شلهوب، دار الفارابي، بيروت- لبنان، 1987،ص 7-8.
-16- طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري، دار بن مرابط، المحمدية-الجزائر، 2008، ص 315.
-17- مصطفى عبد الرحمن درويش: ديمقراطية التعليم الجامعي، مكتبة الطليعة، 1978، ص 17.
-18- ناصر قاسمي: دليل المصطلحات علم الاج تنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون- الجزائر 2011، ص99.
-19-نعمة شلبية الكعبي : إدارة الأفراد , مكتبة القبة الخضراء. الرياض –السعودية .1990ص7.